www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وصارا » كمنار الطريق

٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ ٢٧ برج الجوزاء سنة ١٣٠٧ هـ ش ١٨ يونيو سنة ١٩٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرد على الزعيم محمد علي الهندي

في موضوع ملك الحجاز وحكومته وقومه والخلافة

(١)

وردت على مؤتمر الصحافة بمصر برقية من مكة المكرمة تنبيء بأنه (اكتشف في مكة مؤامرة خطيرة ضد حكومة الحجاز أدت الى القبض على شخص يدعى الشيخ عبدالله من العسير بتهمة التجسس وقد ضبطت في حيازته أوراق من بينها خطابات الى الامام يحيى وولي عهده من « شوكت علي » الهندي يحثهما فيه على النهوض لغزو ابن السعود كما ضبطت خطابات أخرى في حيازة حسن عطاس وعبد العزيز اليمني تثبت اتصالهما بهذا الزعيم الهندي)

وقد اتفق أن ألم بمصر في أثناء ورود هذه البرقية الزعيم محمد علي الهندي شقيق شوكت علي الشهيرين — في طريق سفره الى أوربة — فاطلع على هذه البرقيـة فرد عليها (بتصريحات) ألقاها الى جريدة الاخبار الغراء فنشرتها في اليوم ٢٣ من ذي الحجة الحرام فألفينا فيها من المواربة وإخفاء الحقيقة التي نعرفها منه ومن أخيه أيام عقد المؤتمر الاسلامي العامّ بمكة المكرمة ومن بعض ما خطب به في الهند ونشره في جرائدها مادعانا إلى الرد عليه دعا (على إردام الحمّى (*) علينا منذ شهر ونصف ونهي الاطباء ايانا عن الكتابة والقراءة) فكتبنا مقالا لم يتيسر نشره في الاخبار حيث نشرت تلك التصريحات بل فقد فاضطررنا الى كتابة هذا المقال الثاني وكان بعض الكتاب من اخواننا المسلمين نشروا في جرائد أخرى ما استهجنوا به طعن الزعيم محمد علي في جلالة ملك الحجاز وبث دعايته بمصر في عداوته له في الوقت التي تظهر الامة كلها شكر جلالته والثناء عليه لما قام به من خدمة حجاج بيت الله الحرام بتأمين البلاد المقدسة وتسهيل المواصلات فيها وغير ذلك ، وتحث الحكومة على موالاته وشد أواخي الاتفاق مع حكومته لمصلحة

(*) إردام الحمى عبارة عن دوامها وطول مكثها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القطرين ولما يقتضيه دين الحكومتين والامتين . وانني أقسم الكلام الى ثلاثة فصول (١) في دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه (٢) في حكومة الحجاز وماوعد به ابن السعود فيها (٣) في قوم ابن السعود وقوته والخلافة وتصدي الزعيمين لاقامتها أو الاتجار بها

(١) دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه

احتج على تبرئة أخيه مما جاء في برقية مكة بأمور (أحدها) قوله « وهل مبادئنا وآراؤنا وأفكارنا في حاجة الى مؤامرات أو تدبيرات خفية أو أعمال غير مشروعة ؟ (ثانيها) قوله « اننا لم نكن ضد ابن السعود شخصه ولكن لانه جعل نفسه ملكا على الحجاز ، ونكون ضد الامام يحيى اذا حدثته نفسه بأن يكون ملكا على الحجاز لاننا نعتقد أن الملوكية هي أول بدعة في الاسلام بخلاف الخلافة التي لا تعرف الملوكية بحال » وسماها في آخر تصريحاته وثنا قال انه يجب هدمه والتخلص منه ، ذكر انهم يحاربون مبدأ الملوكية ويعتقدون أنهم ينتصرون بالحق ومقارعة الحجة بالحجة ، ويعتقدون « أن غير ذلك من الوسائل التي يلجأ اليها ذوو الغايات من التدبيرات والمؤامرات أو استخدام وسائل الضعف (كذا) والقتل والاغتيال من أضر الوسائل المؤدية الى الفشل » الى أن قال « ولا نعمل كما يعمل غيرنا اذ يجمع النقود من المسلمين باليمين لينفقها بالشمال في سبيل تقوية دعائم ملكه . ولو علم أنها لا تنفق الا على الملذات والشهوات لضن بها وصرفها فيما هو خير من ذلك » اه (رمتني بدائها وانسلت)

ونقول في تفنيد هذا الدفاع (أولا) ان مما لا يمكن انكاره ولا المكابرة فيه أن عداوته وعداوة أخيه لابن السعود عداوة سياسية ، والسياسة هي التي تكون دائما ذات مبادىء ظاهرة ودسائس باطنة ، فهما ينازعان الرجل في ملكه ويسعون لاسقاطه ، ولا يظن عاقل أن الغرور قد بلغ منهما أن يعتقدا أنهما يقلبان ملكا عن كرسي ملكه بالحجج ، وقد تألب العالم الاسلامي كله (تقريبا) على الملك حسين وكان هو وأخوه من أشد الناقمين عليه ، وكان كاتب هذا الرد أشد منهما في ذلك وله في ذلك المقالات السياسية ، والفتاوى الشرعية : والحجج الدينية الناهضة التي نشرت في المنار وفي غيره من الجرائد اليومية السياسية ومنها مقالات (السيد العلوي) التي نشرت في جريدة الاخبار ، ولم يستطع العالم الاسلامي بسخطه ولا بانكاره وحججه أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يثل عرش الملك حسين ثم ولده علي من الحجاز وانما له سيف ابن السعود فقط فالمبادي، الظاهرة ، لاتنا في السعي في الدسائس الباطنة ، والاعمال الخفية غير المشروعة .

(ثانيًا) إنه لامعنى لنفي العداوة الشخصية لملك ممن يعترف أنه يسعى لاسقاط ملكه لأن عداوة الملك الشخصية لاتكون شراً من هذا إذ لا يعقل أن يعادي الملك لطوله أو قصره أو لونه أو سمنه أو هزاله أو دمامة صورته أو غير ذلك من صفاته الشخصية.

ولو كانت عداوة الزعيمين لجلالة عبد العزيز آل سعود لأجل تسميته ملكا على الحجاز عداوة لصفة حكمه لا لشخصه ، وكان سببها ما زعمه الزعيم محمد علي من كون الملكية أول البدع في الاسلام ـ وكانا لشدة تمسكهما بالسنة يعاديان كل صاحب بدعة ـ لعاديا جلالة ملك مصر وجلالة ملك الافغان أيضاً، ولوالي الامام يحيى لأنه لم يلقب بلقب الملك ومراده ومراد قومه بلقب الامامة عين ما يريده الزعيمان من لقب الخلافة ، واذاً يصح ما يقال من أنهما يغريانه بالزحف على الحجاز وانقاذه من الملك عبدالعزيز لتعميم امامته وتقرير خلافته، فان كان يصدهما عن هذا ما ينتحلان من مذهب السنة وعلمهما أنه هو وقومه على مذهب الزيدية وأصول المعتزلة فيما يسمونه العدل والتوحيد بالمعنى الذي ينكره عليهم أهل السنة فلم لا يعاديانه لأجل بدعتي التشييع والاعتزال، وهما المدعيان القيام باقامة السنة وهدم الابتداع ؟

على أن الزعيمين يظنان في شخص عبد العزيز آل سعود بما لا علاقة له بملكه ولا بشكل حكمه ، وما أظن الاخ محمد علي نسي يوم وجاءه في الصباح جالسا في الحرم الشريف مع جماعة وأنا منصرف من طوافي فسلمت عليهم وجلست اليهم فألفيته يخاطب ابن السعود حتى في شكل لحيته ، وما يقال من كثرة زواجه ، فانكرت عليه ذلك امام بيت الله تعالى حيث تتضاعف السيئات كما تتضاعف الحسنات ، وما اعتذر به من اخلاصه وحسن نيته وما رددت عليه بالمعروف واللطف من كون الاخلاص وحسن النية لا يحيلان المعصية طاعة ولا يبدلان السيئة حسنة ، وكونهما سريرة بين العبد وربه لا نعلمها فتقوم بهما علينا الحجة

حينئذ استدل على اخلاصه واخلاص أخيه باضطهاد حكومتهما البريطانية لهما واعتقالها إياهما ورفع شعبهما لهما الى مقام الزعامة ، فقلت له أنا لا أطعن في اخلاصكما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيما قاومتا به حكومتكما ولا في غيره ، لالما احتججت به عليه بل لانه سريرة خفية لا يعلمها إلا الله تعالى ، وأما هذه الحجة فهي داحضة عند من يعرف التاريخ الماضي وأحداث العصر الحاضر ، فاننا نعرف في بلادنا أناسا اعتقلتهم السلطة الاجنبية بجهل وغباوة منها فصارت العامة تعظمهم وتجلهم وتعدهم من المجاهدين في سبيل الامة والوطن ، ومنهم من نعرفه معرفة الخبر الطويل بأنه مادي محض يتجر بالوطن والأمة ، ويحتقر الدين والملة ، ثم يدعي الزعامة بمثل هذه الشبهة

(ثالثا) ان كانا لا يسعيان الى غرضهما من تحويل حكومة الحجاز الملكية الى الجمهورية كما قالا في الحجاز أو الخلافة كما قال هو في مصر الا من الطرق المشروعة كما ادعى فما بالهما قد بثا الدعوة في الهند الى ترك اقامة فريضة الحج ما دام ابن السعود ملكا في الحجاز فهل شرع الله لهما أن يهدما الركن الاجتماعي الديني العام من أركان الاسلام (وهو ركن الحج) لاجل نكاية ابن السعود واخضاعه لسياستهما الوهمية ؟ ماذا يجيبان الله تعالى يوم القيامة اذا سألهما عمن أضلا من عوام الهنود فتركوا اداء فريضة الحج مع الاستطاعة حتى ماتوا ثم جاءوا في ذلك اليوم يقولون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار)

(رابعا) أغرب ما جاء في تصريحات الزعيم الهندي قوله «ولا نعمل كما يعمل غيرنا اذ يجمع النقود من المسلمين باليمين لينفقها بالشمال» الخ ما تقدم ، فأول العبارة صريح في أن الذي يجمع النقود هو الملك ابن السعود وأن غرضه منها تقوية دعائم ملكه — وهو غرض شريف — وآخرها صريح في كونه لا يعلم أين تنفق «ولو علم لضن بها وأنفقها فيما هو خير من ذلك» وهذه شهادة صالحة (والفضل ما شهدت به الاعداء) ولكن العبارة تنافي ما قبلها فهي تدل على أن الذي يجمع النقود المشار اليها غيره ، ولعل المراد أنه يجمعها له وباسمه ولكنه لا يوصلها اليه . ولم يبلغنا أن فردا من الافراد ولا جماعة من الجماعات تجمع نقودا من الهند ولا من غيرها لملك الحجاز أو باسمه ، وان وجد من يعمل ذلك وصح ما قاله الزعيم فيهم فان ذلك لا يعيب جلالة الملك الصالح المصلح الذي علم مئات الالوف من الحجاج بالمشاهدة وعلم الملايين من الناس بالنقل المتواتر أنه ينفق المال فيما لم يسبقه اليه أحد من ملوك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين ولا خلفائهم من تسهيل اداء فريضة الحج ومنع الاذى عن مؤديها ومنة مارأوه في الموسم الاخير من تبليط المسعى بين الصفا والمروة ومنع الرواحل والدواب منه واراحة الحاج من ذلك الغبار الذي كان يملأ الافواه والانوف حتى يصل إلى الصدور ، ومنها المظلات العامة في الحرم الشريف وفي منى وفي طريق عرفات لوقايتهم من ضربة الشمس التي كان يموت بها في كل عام عدد كثير - دع الامن العام الشامل من أول يوم والاسعافات الطبية والسيارات التي كانت تغدو وتروح بين مكة وعرفات لافتقاد من يعجز عن المشي أو يصاب باذى في الطريق فتحمله الى مواضع الاسعاف

ولعل الزعيم لم يجرأ على التصريح بمن عرض به أو بهم في مسألة النقود لئلا يسألوه عن مئات الالوف من الجنيهات التي أخذتها جمعيته من بلاد الهند وقيل إن كذا وكذا منها قد ذهب بافلاس أمين الصندوق والباقي علمه عند علام الغيوب ثم يضربوا له ولهم المثل المشهور « رمتني بدائها وانسلت »

هذا - وانه قد ورد النبأ الرسمي من حكومة الحجاز على الوكالة العربية في مصر بأن خبر المؤامرة على الحكومة الذي بلغته نقابة الصحافة المصرية لم يثبت وإنما ثبت وجود الخطابات من (شوكت علي) مع الجاسوس عبدالله العسيري ، ويؤخذ من فحوى هذه الخطابات انها اتخذت ذريعة لابتزاز الاموال !!!

لو شئت لأحصيت كل دعاوى الزعيم الكبير محمد علي في تصريحه وفندتها وجنيت على قراء مقالي بتكليفهم قراءتها وهي لا تعنيهم ولا يعنيهم أمر صاحبها وان كان زعيما لبعض الهنود ، على أنه فقد جل زعامته والباقي منها على شفا جرف هار . لهذا أكتفي بالمسألتين اللتين تعنيان جماهير المسلمين ومحبي التاريخ الصحيح من غيرهم ، وهما وعد ابن السعود للعالم الاسلامي بعقد مؤتمر يستنير برأيه في أمور الحجاز ، وكتابته لملوك المسلمين ورؤساء حكوماتهم وأشهر جماعاتهم وبعض علمائهم بذلك ، ومسألة رجال قوم ابن السعود وشعبه ومسألة الخلافة وخطل الزعيمين فيها فأقول :

—o***÷***o—

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢)

حكومة الحجاز وما وعد ابن السعود فيها

قد صرح الامام عبدالعزيز آل سعود بقصده وغرضه من الزحف على الحجاز بتصريحات أذاعت بعضها الصحف المصرية وغيرها ، أولها مافاه به في نجد قبل خروجه منها الى الحجاز وخلاصتها انه يريد تطهيره من إلحاد الظلم والاستبداد ويؤمنه ويقيم فيه الشرع والعدل مسترشداً بآراء أهل العلم والرأي في العالم الاسلامي. وبعد أن التقى في مكة المكرمة بفضيلة الاستاذ المراغي مندوب جلالة ملك مصر وبسعادة سفير إيران في مصر (اللذين ألما بالحجاز على إثر ما أذاعه الشريف علي وهو محصور في جدة من هدم الوهابيين لقبة الحجرة النبوية وهدمهم للمساجد والمشاهد) وماكان من تحاوره مع هذين المندوبين الذكيين اقتنع بأن ينجز وعده المجمل المشار اليه بصفة تفصيلية رسمية هي أن يدعو أشهر رؤساء الحكومات الاسلامية المستقلة وشبه المستقلة وأشهر الجماعات الاسلامية في الهند وسورية إلى ارسال مندوبين من قبلهن لعقد المؤتمر الاسلامي الموعود به ثم يدعو بعض أفراد العلماء في البلاد التي ليست فيها حكومات اسلامية ولا جمعيات مشهورة لذلك

كتب بذلك الى أصحاب الجلالة ملك مصر، وإمام اليمن، وشاه إيران، وملك الافغان ، ورئيس جمهورية الترك ، وسمو باي تونس، والى جماعة علماء الحديث، وجمعية العلماء ، وجمعية الخلافة بالهند، والمجلس الاسلامي الأعلى في القدس الشريف، والى الاستاذ المحدث الشيخ بدرالدين الحسني وإخوانه العلماء في الشام. كتب لهؤلاء كتابا بنص واحد نشر في أشهر الجرائد وكان تاريخه ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ وأهم ماجاء فيه قوله بعد قصده من جهاده « إنني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه ، وانما الحجاز وديعة في يدي الى الوقت الذي يختار الحجازيون والياً منهم يكون خاضعاً للعالم الاسلامي وتحت اشراف الامم الاسلامية والشعوب التي أبدت غيرة تذكر كالهنود

« ان الخطة التي عاهدنا عليها العالم الاسلامي التي لانزال نحارب من أجلها مجملة فيما يلي : (١) ان الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الاسلامي من جهة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحقوق التي لهم في هذه البلاد (٢) سنجري الاستفتاء التام لاختيار حاكم للحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الاسلامي ، وسنسلم الوديعة لهذا الحاكم على الأسس الآتية» وذكر خمسة أسس (أولها) كون الحكم بالشريعة المطهرة ومرجع الناس اليها (ثانيها) « حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ولكن لا يصح أن تعلن الحرب على أحد » الخ (ثالثها) «لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت» (رابعها) لا تعقد اتفاقات اقتصادية مع دولة غير اسلامية (خامسها) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم للحكومة « موكول للمندوبين المختارين من الامم الاسلامية وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي ، وسيضم لهؤلاء ثلاثة مندوبين من جمعية الخلافة وجمعية أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند » ثم قال ان هذا ما نواه وطلب من كل مخاطب الاسراع بارسال مندوبيه وإخباره عن الوقت الذي يناسب عقد المؤتمر فيه . هذا ملخص المهم من الكتاب ومن شاء أن يطلع على نصه كله فعليه بالمجلد ٢٦ من المنار (ص٥٤)

فالقارىء يرى ان ابن السعود انما وعد بأن يمنح الحجاز استقلالا إداريا في داخليته ويقيم فيه واليا منتخبا وقيد فيه هذا الوالي في التصرف الاقتصادي ولم يجعل له حقا في الأمور السياسية ولا العسكرية بل احتفظ بهما لنفسه بالطبع ، ولكن رؤساء الحكومات الاسلامية التي أراد أن تكون مشرفة على اختيار الوالي الاداري للحجاز وتحد حدوده وتضع للبلاد النظم الداخلية كلها في حدود الشريعة لم يجب دعوته العاجلة منهم أحد فسقط ما أعطاهم من الحق في ذلك

فهذه هي الوثيقة الرسمية التي يدندن حولها الزعيمان شوكت علي ومحمد علي وكذا سفير إيران بمصر كما نشر عنه في الجرائد من قبل وقد بلغ الغرور من الزعيمين الهنديين مبلغا لا تتطاول الى مثله أعناق الملوك أولي الجيوش الجرارة فتوسعا في تفسير هذا الوعد وأباحا لأنفسهما الاسراف في الطعن والزراية على الملك المصلح العادل التقي الذي عرضت عليه البيعة بالخلافة العظمى فلم يقبلها تواضعا وتنصلا من أعبائها وما يترتب عليها من الفتن فوصفه الزعيم محمد علي في تصريحه الاخير بمصر ببعض ما نبزه به في خطبه بالهند من ألقاب الكذب وإخلاف الوعد والحنث بالايمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال في تصريحه : لقد رأينا سوء الادارة الملكية طول مدة حكم الشريف حسين فقررنا تطهير بيت الله الحرام وكعبة الاسلام بل وجزيرة العرب من رجس الاستبداد الملكي بحيث لا نسمح ولا نرضى بوجود ملك أو سلطان هناك . وقد كان ابن سعود من رأينا وأقرنا على هذه الفكرة ووافقنا على مبدإنا وأعطانا عهداً صريحا ووثيقة كتابية بذلك لا تحتمل التأويل ، وكنا نودّ وهو يقول بأنه من أشد الناس محافظة على سنة الرسول أن يتذكر انه عليه الصلاة والسلام هو الصادق الوعد الامين — وأن يتذكر بأن من أخلاق الاسلام ان المؤمن اذا قال صدق واذا وعد لا يخلف واذا حلف لا يحنث » الخ ، فما قيمة هذين الرجلين وما قيمة جميتهما التي فشلت فيما أنشئت لأجله حتى يدعيان هذا التصرف في جزيرة العرب ؟

ان ابن سعود لم يخص محمد علي وشوكت علي بوعد غير ماوعد به العالم الاسلامي عامة ومن ذكرنا من رؤساء حكوماته وأشهر جماعاته وهو مايفهم من كلام محمد علي هنا بأن لا يكون في جزيرة العرب ملك ولا سلطان ، وانما وعدهم كما وعد العالم الاسلامي كله بتطهير الحجاز من الظلم والاستبداد وقد وفا بوعده هذا خير الوفاء وأما وعده المتعلق بشكل الحكومة الداخلية في الحجاز الذي ذكرنا نصه الرسمي فلا يصح أن يقال انه أخلفه اخلافا يستحق عليه أمثال هذه المطاعن وانما حال دون انجازه أمران ليسا من سعيه ولا من عمله (أحدهما) ماأشرنا اليه من عدم اجابة رؤساء الحكومات الاسلامية إياه الى ارسال مندوبين من قبلهم لتمهيد ذلك الانجاز بعقد المؤتمر الاسلامي وغيره فاضطر إلى عقده بدون تدبير أحد منهم لتقصيرهم لا لتقصيره ، وسنذكر ما كان من أمر من أرسلوا وفودهم إلى المؤتمر وأهمه تهنئتهم لابن السعود بنصبه ملكا على الحجاز

(ثانيهما) رأي أهل الحجاز أنفسهم فهم لم يرضوا أن يكون عليهم مسيطرون من دول أجنبية عنهم المستقل منها مخالف لهم في المذهب كاليمن وايران أو في الجنس كالترك والافغان ، وناهيكم بحال الترك بعد انسلاخ دولتهم من دين الاسلام ، وغير المستقل في أموره تحت سيطرة دول الاستعمار الاوربية ولاسيما الخارجية ، واذا لم يرضوا بسيطرة ولا تدخل من الدول الاسلامية في شؤونهم فعدم رضاهم بتدخل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشعوب الاسلامية المستذلة لدول الاستعمار — كالهنود والجاويين والمغاربة — أحق وأولى ، وهم أي أهل الحجاز معترف لهم من الدول العظمى بالاستقلال المطلق لذلك بادروا بعد استيلاء الامام عبد العزيز بن السعود على جميع الحجاز وتسليم الشريف علي له رسميا إلى مبايعته بشروط تتضمن التنصي من كل سيطرة ونص البيعة يدل على ما بيناه من رأيهم آنفا فلم يسعه إلا قبول بيعتهم والا كان مستبدا فيهم بتحكيم غيرهم في أمورهم وانما غرضه الاول ازالة الاستبداد من الحجاز ، فلو أجاب أولئك الملوك والرؤساء دعوته التي سبق بيانها ورفض ذلك أهل الحجاز لما ساغ له اجبارهم على قبول تلك السيطرة فكيف وهم لم يجيبوا الدعوة ؟ فهل يقال مع هذا إن ابن السعود وعد بأن يجعل الحجاز تحت مراقبة العالم الاسلامي ثم أخلف الوعد مختاراً ، وكذب متعمداً ؟ كلا انما تعذر ذلك عليه من الجانبين جانب الحجاز وجانب الدول والجماعات الاسلامية ، وكان ذلك هو الخير ولله الحمد

وهذا نص بيعة علماء الحجاز وشرفائهم وممثلي جماعاتهم لابن السعود بعد البسملة والحمدلة والتصلية « نبايعك ياعظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة (رض) والسلف الصالح والأئمة الاربعة (رح) وأن يكون الحجاز للحجازيين وأن أهلهم الذين يقومون بادارة شؤونه وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم »

كتب هذا النص أهل الحل والعقد في العاصمة ثم بايعوه به وتلاهم أمثالهم من سائر الامصار وتلاهم مشايخ الاعراب ورؤساؤهم . وأنت ترى أنهم بايعوه على ما كان يبايع به الخلفاء الراشدون واشترطوا عليه إقامة مذهب أهل السنة ومنهم أئمة الفقه الاربعة وأن يكون الحجاز لأهله لما ذكرناه من ملاحظتهم آنفا

وانما سموه ملكا لان هذا اللقب له شأن عند الدول الاجنبية التي اعترفت باستقلالهم المطلق . وهو لقب لا يقتضي الاستبداد والظلم ، ولا هو ممقوت عند الله ولا عند رسوله والمؤمنين فقد كان نبي الله داود ونبيه سليمان عليهما السلام ملكين وقد امتن الله عليهما بذلك بل امتن على قومهما بني اسرائيل بقوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) الآية ، وبهذا احتججت علي محمد علي بمكة المكرمة

ولقب الخليفة لم يكن بأمر من الله تعالى ولم يطلقه الصحابة الا على أبي بكر وحده لانه خلف الرسول ﷺ ولقبوا سائر الراشدين بأمير المؤمنين ثم صار المؤرخون يطلقونه على الراشدين من بعدهم وعلى خلفاء الامويين والعباسيين

ومن استقرأ أقوال ابن السعود في شكل حكمه سواء منها ما نشره في بلاغاته وخطبه الرسمية وغير الرسمية وما دار بينه وبين الجماعات أو الافراد من أهل الحجاز وغيرهم يراها صريحة في التبرؤ من عظمة الملك وحب العلو في الارض ، أو تفضيل نفسه على أحد من الخلق ، بل هو يتنصل كثيراً من لقب ملك ويقول أنا رجل بدوي أو من عامة الناس ، ويرى أعماله وأحكامه وشمائله مصدقة بذلك فهو أبعد من الطبقات الوسطى في الثروة عن الترف والتنعم في مأكله ومشربه ، والتطرس والتطرز في ملبسه ، والافناق والتورّن في سائر أحوال معيشته ، اللهم الا الطيب فانه يتطيب دائما ويفضل عطر الورد على غيره ، ويحب النساء ويكرمهن متأسيا بالرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في قوله «حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه الامام أحمد والنسائي من حديث أنس ، وهو كثير الصلاة ولا سيما في الليل

وجملة القول انه ليس في عبد العزيز بن السعود شيء مما يشكو منه محمد علي الهندي وبعده من غطرسة الملك وكبريائه ـ من قول ولا عمل ولا خلق ولا تحكم ولا تحجب ولا تكبر ـ بل هو يتحرى سيرة الخلفاء الراشدين بقدر طاقته فهل يعذر هو وأخوه وجمعيتهما على عداوته لاجل لقب يزعمون أنه منبع الضلال والشرور وان تحلى به بعض الصالحين والانبياء المرسلين؟

كلا ان الرجلين ليسا من البلادة والجهل بحيث يعتقدان أن للألقاب هذا الشأن والتأثير بل يغالطان ويسفسطان كما هو شأن أمثالهما من اهل النزعات السياسية ـ وانما كانا يسعيان لامر لهما فيه هوى شخصي وهو جعل الحجاز جمهورية يدير أمرها مجلس اسلامي مؤلف من جميع الشعوب الاسلامية لكل شعب فيه من الاعضاء بنسبة عدده ، فاذا كان لكل مليونين فما دونهما من كل شعب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مندوب أو عضو في هذا المجلس ـ كما نقل لي عنهما وليكن مثلا ـ يكون لنجد عضو واحد وللحجاز عضو واحد ولمصر سبعة أعضاء لان أهلها ١٤ مليونا ـ وأما الهند فيكون لسلميها ٣٥ عضوا لانهم يبلغون ٧٠ مليونا وعلى هذا يكون لهم الرأي الغالب في أنفسهم ، فكيف اذا أمكنهم استمالة بعض الاعضاء من الشعوب الاخرى والاتفاق معهم ؟

وقد بينا في هذا المقال ضعف هذا الرأي وافن العقل الذي يتخيله وما لأهل الحجاز من العذر في عدم قبوله .. وان ابن السعود لم يعد بهذا وانما أشار في خطابه لرؤساء الحكومات الاسلامية بأن المندوبين في المجلس الاسلامي الذي يحدد الحدود الحجازية ويضع النظم المالية والادارية للحجاز « سيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي » الخ ماتقدم آنفا ومنه أنه لم يعط الهند الا ثلاثة أعضاء لجمعية الخلافة واحد منهم

وقلنا فيه أيضا ان رؤساء هذه الدول لم يقبلوا الدعوة لانجاز هذا الوعد — ونزيد عليه أنه لما عقد ملك الحجاز المؤتمر الاسلامي العام حضر مندوبون من قبل امام اليمن ورئيس جمهورية الترك وملك الافغان دون غيرهم وقد جاءت هذه الهنود مهنئة لجلالة الملك عبدالعزيز وراغبة في شد أواخي المودة والصداقة معه ، ولم يتعرض أحد منهم للاعتراض على ملكيته ـ

وإنني لما اقترحت في المؤتمر الاحتجاج على إلحاق منطقة عقبة ومعان بحكومة شرق الاردن التي جعلتها الدولة البريطانية تحت سيطرتها وهي منطقة حجازية وتقرير طلب إعادتها الى الحجاز كان مندوبا الحكومة المصرية قد حضرا المؤتمر متأخرين فانسلا من الجلسة بحجة أنهما غير مفوضين بالتدخل في أمور الحجاز السياسية وتبعهما مندوب اليمن ومندوب الافغان لهذه الحجة . ومعلوم أن هذه المسئلة تتعلق بحدود الحجاز التي وعد ابن السعود بجعلها من خصائص مندوبي الدول الاسلامية

ثم ان جلالة ملك الحجاز قد أرسل الى المؤتمر بيانا بخطته في حكومة الحجاز ليبدي رأيه فيه فقرأه الرئيس وطلب من الاعضاء ابداء رأيهم فيه فقلت انني لا أرى حاجة للمناقشة فيه فهذه الخطة صارت معلومة لنا الخ فلم أر لق معارضة تذكر في هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرأي بل كان مقبولا من المؤتمر وتقرر عدم المناقشة فيه

هذا وان تفصيل هذه المسائل سيجده محبو الاطلاع عليه في رحلتي الحجازية الأخيرة اذا يسر الله طبعها ـ وخلاصة القول أن الزعيمين الهنديين كانا شاذين في مكة المكرمة وكان شذوذهما وتهورهما مدعاة الاستغراب من مندوبي جميع الشعوب وتعجب العقلاء كيف صار هذان الرجلان زعيمين سياسيين في الهند ولا عجب فان التهور في الجرأة والشذوذ في القول والعمل أعظم مجلبة للعوام

ولم نسمع من الزعيمين المكرمين في مكة كلمة في طلب إحياء الخلافة الاسلامية في الحجاز ولا في غيره وإنما هذه نبأة جديدة صاح بها محمد علي في مصر ، ويرى القراء في آخر هذا المقال مايهمهم من أمرها مختصراً مفيداً :

(٣)

(٣) رجال ابن السعود وشعبه

لخص الزعيم المذكور مابسطه من أسباب عداوتهم لابن السعود بقوله : «ومما تقدم تبين أننا نخالف ابن السعود لسببين (الاول) تمسكه بالملك وعدم وفائه بالعهد الذي تعهده لنا (الثاني) أن تمسكه بالملك تجعله في حاجة الى من يعتز به في ملكه ـ فهو يعتز برجاله ورجاله جهلاء ونشهد أنهم مخلصون للدين اخلاصا أعمى ، وعيبهم جهلهم ، أما ابن السعود فنشهد أنه لم يكن جاهلا ، ويعرف أن الحق معنا ، وأن الدعوة الى الخير لا تكون الا بالتي هي أحسن ، ولكنه لم يستطع مقاومة جهل رجاله وإلا خرجوا من يده ولم يبق له من يستعين به على الاحتفاظ بالملك غيرهم ـ فلهذا تراه يغمض العين على القذى » اه

يعني الزعيم برجال ابن السعود شعبه من أهل نجد وغير نجد من البلاد التي تدين لسلطانه وهم الذين اشتهروا بلقب الوهابية ويعني بجهلهم عدم وقوفهم على أمور السياسة وآداب الحضارة والعمران ، وشدتهم في الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو يشهد لهم بالاخلاص للدين وسمى إخلاصهم أعمى لانهم لا يراعون فيه أساليب الدعاية وآداب الحضارة وعلومها العصرية فيها ـ ويشهد لسلطانهم ابن السعود بانه ليس بجاهل مثلهم ، ولكنه مضطر الى الاغضاء عن جهلهم وعدم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التصدي لمقاومة هذا الجهل لئلا يخرجوا عليه فلا تبقى له قوة يحافظ بها على ملكه ، وجناب الزعيم السياسي اللائم المليم يصرح بان محافظة ابن السعود على رجاله هؤلاء واغماض عينه على قذى جهلهم هو السبب الثاني لعداوتهم له ومقاومتهم اياه وقد تلطف هنا فسمى ذلك مخالفة ـ ونتيجة هذه المقدمات أن عداوتهم أو مخالفتهم له لا تزول الا اذا ترك ملك الحجاز أولا وقاوم قومه حتى يلجئهم الى الخروج عليه وترك طاعته واسقاط حكمه ثانيا

فأي عادل أو عاقل بريء من الهوى يوافق جناب الزعيم ويخطيء ابن السعود لانه لا يوافقه ويوافق أخاه شوكت علي في الامرين كليهما والسعي معهما لاقامة جمهورية في مكة تكون تحت سيطرة جميع الشعوب الاسلامية على فرض أن هذا صواب في نفسه وما هو الا خطأ لا يحتمل الصواب ؟ بل أي عاقل يتوقف في الحكم بالهوس والجنون على رجلين يطالبان ملكا من الملوك بخلع نفسه من الملك والانسلاخ من امامة شعب قوي يطيعه طاعة دينية مكنته من تأسيس سلطنة عظيمة أقام فيها العدل ونشر الاصلاح والتعليم والتحضير للبدو وحفظ الامن في بدوها وحضرها حفظا لا يوجد له نظير في مملكة من الممالك حتى الأوربية والاميركانية ، ويتوقع لها جميع العارفين بحالها في الشرق والغرب مستقبلا عظيما إذا أطال الله في عمره حتى يتمكن من تنفيذ مقاصده ، ويطالبان طلبهما بأنهما على حق فيما يقترحان عليه ترك ملكه وقومه لاجله واتباعهما فيه؟ وأي عاقل يصدق هذا الزعيم اللائم المليم أن ابن السعود يعتقد أنهما على حق فيما ذكر ويوافقه على أن جريمته الموبقة هي الحرص على ملكه الباطل والمحافظة على شعبه الجاهل : وايثارهما على خيال محمد علي العالم الفاضل ، لانه متخرج في مدرسة كسفورد البريطانية ولان له جمعية سياسية خيالية جعلته هو وأخاه زعيمين لها ؟ ؟

صدق الله العظيم في قوله (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا) وقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما والله لولا اتباع الهوى والغرور بالزعامة لما صدر مثل هذا الكلام عن مثل (مولاي محمد علي الزعيم الكبير) فالرجل لوذعي الذكاء متخرج من أعلى المدارس الانكليزية ولكنه عصبي المزاج حديده اذا غضب وغلب عليه الهوى لايدري مايقول، في طلاقة لسان ، وجرأة جنان ، وزهو بالزعامة ، وتعود على تصفيق عوام الهنود له في كل مايقول ، ومنه كما نقل الينا أنه قال في جماعة منهم « إنه لاتأتي سنة ١٩٢٧ أو ١٩٢٨ (الشك مني) الا وقد خرج الانكليز من الهند » فصفقوا له تصفيقا

لو كان الرجل مخلصا للاسلام والمسلمين في مساعيه السياسية لعد وجود الشعب النجدي على الحال التي يعرفها ونعرفها من أعظم نعم الله على هذه الملة في هذا العصر ، وأعظم أسباب الرجاء في تجديد مجد الاسلام ، واقامة شرعه الذي هدمته حكومات الحضارة الاسلامية الناقصة في كل مكان ، وكان شرهم في ذلك الترك الذين لم يشتهر محمد علي وشوكت علي في الهند وغيرها الا بتصديهما لتعزيز خلافتهم الوهمية الباطلة وإن كان لهما عذر سياسي في هذا لان الدولة العثمانية كانت سياجا للمسلمين في الجملة كما كان يقول الاستاذ الامام

الشعب النجدي أو الوهابيون هم أصح الشعوب الاسلامية عقيدة وأقواها إيمانا فان آية الايمان الكبرى هي بذل المال والنفس في سبيل الله وهم كذلك - ويظهر أثر إيمانهم في أعمالهم فكلهم يؤدون جميع الفرائض من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، حتى انه ليقل فيهم من تفوته صلاة الجماعة حيث تقام بغير عذر شرعي . وهم أصدق الناس حديثا وأشدهم أمانة قد تمر السنين ولا يتهم أحدهم بخيانة أو عدوان على غيره . وأما شدتهم في الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي موجهة في الغالب الى البدو وهي لائقة بهم لخشونتهم

وكلهم طائعون لامامهم وسلطانهم في المنشط والمكره فاذا دعاهم إلى النفير العام أو الخاص نفروا خفافا وثقالا لايكلفونه مالا ولا سلاحا الا من حاجة ، فهم على سيرة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم بقدر علمهم ومعرفتهم ، وهم من جراء ذلك يقبلون كل علم وعمل يوافق الشرع ويردون كل ماخالفه فاذا تيسر تعليمهم كل ماترتقي به الامم في الحضارة من طريق الشرع قبلوه (ومنه أساليب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدعوة والارشاد في الامصار) وامامهم ابن السعود يعلم هذا وينوي تنفيذه ولكن ذلك يتوقف على كثرة المال ومساعدة الزمن ، والزعيم اللائم المليم يعلم كل هذا ولكنه يريد أن يكون ابن السعود تابعا لهواه لأنه كان ناصرا له بجمعيته على الشريف حسين !!

(٤) مسألة الخلافة

اذا أطلق المسلمون كلمة الخلافة فانما يعنون بها الحكم الاسلامي الصحيح الذي كان الخلفاء الراشدون أكمل مثال له ، وحكم الخلفاء الراشدين قد اشتهر في العالم الانساني لا الاسلامي وحده بأنه أكمل حكم أقام العدل المطلق بلا أدنى محاباة لأحد من البشر لأجل دينه أو نسبه أو قوته أو غناه أو فقره أو قرابته أو عداوته أو صداقته كما أمر الله تعالى في كتابه العزيز بالنص الصريح - وانه أكمل مثال لما يسمونه في هذا العصر « بالديمقراطية » أي حكم الشعب وقد شهد بذلك العارفون المنصفون من غير المسلمين ، وأن تخبط في فهمها ومعرفة قيمتها علي افندي عبد الرازق وأمثاله من الهادمين لمجد الاسلام الذين يلقبون أنفسهم بالمجددين .

كل مسلم صادق الايمان بما جاء خاتم النبيين محمد ﷺ يتمنى لو يعود للمسلمين حكم الخلافة هذا ، وكل من وقف حق الوقوف على حكم عبد العزيز بن السعود في بلاده ثم في الحجاز وإن لم يتم له فيه ماتم له في نجد - يعلم - وإن منعه الهوى أن يشهد بما يعلم - انه هو النواة الوحيدة لاعادة حكم الراشدين ومجد الاسلام الذي أسسوه اذا أتيحت له الاسباب والمساعدة من المسلمين ، ومحمد علي وشوكت علي من أعلم الناس بهذا الامر ولكنهما يدعيان أنهما سيقيمان حكم الخلافة باقناع جميع الشعوب الاسلامية به ، وأن من المقدمات لاقامتها هدم قوة ابن السعود التي هي القوة الاسلامية الوحيدة القائمة على أساس الدين

لا استثنى من هذا العموم حكومة الامام يحيى في اليمن فان قومه الزيدية الذين هم دعامة حكمه وأصل عصبيته لا يقاتلون إلا في مقابلة جعل مالي يتقاضونه منه ، وقد كان كثير منهم يقاتلون جيشه تحت لواء عدوه السيد الادريسي لأنه يعطيهم من الدراهم مالا يعطيهم الامام يحيى ؟ وأما غير الزيدية وهم الشافعية الذين يؤلفون السواد الاعظم في اليمن فهم لا يقاتلون معه لامامته بل كثيراً ما يقاتلونه ، وسبب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خضوع أولي القوة والعصبية منهم له وجود رهائن من أبناء سادتهم وزعمائهم عنده يهدد من عصاه بالفتك بهم ، ولعله لا يوجد في بلاد نجد وملحقاتها رجل واحد لا يطيع الامام عبد العزيز بوازع العقيدة الدينية

أفيعقل مع هذا أحد من البشر أن الوسيلة الوحيدة لاحياء حكم الخلافة هدم سلطان هذا الامام بحجة أن أهل الحجاز سموه ملكا وإن اشترطوا عليه مع هذا اللقب أن يكون على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الخ ماتقدم في نص بيعته

وأما سائر الشعوب الاسلامية فأمر حكوماتها من حيث القرب أو البعد من حكم الخلافة معلوم، : الترك نبذوا الخلافة والشرع الاسلامي برمته من حكومتهم، وشرعت جمهوريتهم التي يقدس نوع حكمها (اي الجمهورية) محمد علي وشوكت علي في تغيير دين الشعب نفسه ، فبدأت باباحة الردة عن الاسلام وكثير من المحرمات التي يعد الاسلام استحلالها كفراً ، ثم ألغوا من قانونهم المادة القائلة إن دين الدولة هو الاسلام فتركوا مخادعة الشعب باسمه بعدما خضم صاغرا لترك شرعه ، ولبس البرنيطة كرهالا نهاشعار غير أهله، والآن نسمع نبأة جديدة عنهم في تغيير الصلاة بجعلها كصلاة البروتستانت وغيرهم من النصارى بان يجلس المصلون على كراسي يسمعون المعازف وآلات الطرب في المساجد الخ [1] وملك الافغان قد شرع في الاقتداء بهم في التفرنج والاستعانة برجالهم على إدارة جيشه وملكه وبالافرنج أيضا ، ومصر التي هي أجدر بلاد الحضارة الاسلامية بالحكم الاسلامي وإعادة الخلافة قد اقتبست القوانين الافرنجية للامور المدنية والعقوبات وأحلتها محل الشريعة ، ثم وضعت أساس حكومتها على قوانين أوربة النيابية ، ولما قام كبار علماء الازهر ومن وافقهم من سائر طبقات الشعب منذ سنتين بالدعوة الى عقد مؤتمر للبحث في شؤون الخلافة وإقامة خليفة للمسلمين كانت الحكومة المصرية ومعظم نوابها المنوط بهم

---

١) المنار : هذا الخبر يؤيد ما بلغنا منذ بضع سنين عن مصطفى كمال أن يمهد السبيل لتنصير الترك لتبقى كأوربة من كل وجه ولكنه ينبغي من انكلتره أن تكافئه على ذلك بمخالفته وعد الترك شعباً أوربياً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أمر التشريع ضداً على جمعية الخلافة وكانت أكثر الجرائد التي تسمى إسلامية تهزأ بهم وتسخر منهم وتصد عنهم ، ثم قامت قيامتها وقيامة مجلس النواب على وزارة الاوقاف لانها أجابت دعوة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر الى صرف مبلغ حقير من الاوقاف الخيرية باسم المعاهد الدينية صرفه على السعي لعقد مؤتمر الخلافة ـ ثم عقد المؤتمر ولم ينته إلا بالخيبة والفشل

وأما حكومة إيران فهي أبعد حكومات الشعوب الاسلامية عن إحياء حكومة الخلافة التي يدعي الزعيمان الدعوة اليها ، لانها حكومة شعب شيعي يدين الله تعالى ببطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان . . . . ويعتقد أن الحكم الاسلامي الحق لن يقوم في الارض إلا بظهور الامام المهدي المنتظر الذي هو محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب في (سُرّ من رأى) التي تسمى الآن (سامرّا) منذ أحد عشر قرنا ، وينتظرون خروجه منه كل يوم

هـذه حال الشعوب الاسلامية المستقلة ، على مافي استقلال مصر من قيود وسيطرة احتلال أجنبي ، ومن المعلوم ان سائر المسلمين خاضعون لدول أوربة

فاسمع بعد تذكر هذا ماصرح به الزعيم محمد علي الهندي لجريدة الاخبار عن خطة جمعيته في إعادة الخلافة :

قال « واعتقادنا الراسخ اننا سنعمل إن شاء الله الى اليوم الذي تجتمع فيه كلمة الامم الاسلامية ملوكية كانت أو غير ملوكية فتنفرد كل أمة بشؤونها الداخلية حسبما يتفق مع عوائدها وطباعها وما يتفق مع مصالحها وإدارة شؤونها

« وأما الشؤون الخارجية فيجب على المسلمين جميعاً أن يكون (أمرهم شورى بينهم) وبذلك ترى المسلمين جميعا في المستوى اللائق بهم» يعني وان هذا لا يتم إلا باعادة حكم الخلافة أي الرجوع الى أحكام كتاب الله ـ كما قال : والمراد إذاً أن تكون السياسة الخارجية لجميع الامم الاسلامية وحكوماتها على اختلاف أنواعها تحت إدارة الخليفة الأعظم القائمة على أساس الشورى في مجلس مؤلف من جميع تلك الأمم ـ ليتفق سابق كلامه مع لاحقه

على انه ذكر بعد هذا أن أهل الهند ساخطون على ابن السعود لتدمير رجاله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجاهلين لآثار النبي (ص) والعترة والصحابة (رض) ثم قال «وكل مهمتنا اننا نوجه تيار هذا السخط والغضب الى تحقيق غايتنا السامية التي نعتقد بحق انها لخير الاسلام والمسلمين . فما علينا إلا احياء الهمم وتوجيه القلوب وتحويل الانظار الى وجوب اعادة عهد أبي بكر وعمر» اه بنصه

أما قوله ان رجال ابن السعود دمروا آثار النبي (ص) وآثار عترته وأصحابه فهو كذب وبهتان دليله ان هؤلاء ليس لهم آثار مبنية تدمر وانما دمر القوم بعض مشاهد القبور المشيدة المزينة على خلاف ماثبت في الاحاديث الصحيحة من النهي عن ذلك ولعن فاعليه والأمر بهدمه وتسويته بالتراب كما بيناه مرارا

وقوله ان مسلمي الهند ساخطون على ابن السعود باطل على اطلاقه فخيار مسلمي الهند من علماء الحديث وأنصار السنة ومن العقلاء والسياسيين راضون عن ابن السعود ومؤيدون له وانما الساخط عليه الشيعة وخرافيو أهل الطرق المبتدعة . وهب أن قوله صحيح فهل يتجرأ عاقل على القول بأن سخط الهنود على ابن السعود هو الوسيلة الوحيدة لاعادة حكم أبي بكر وعمر ؟

فخلاصة ماقاله الزعيم محمد علي أنه يعتقد أن سعيه وسعي جمعيته سينتهي باقناع جميع الامم والدول الاسلامية بأن تكون كل دولة من دولها مستقلة في ادارتها الداخلية وأن تكون سياستها العامة وعلاقاتها الخارجية مع الدول تابعة لخليفة واحد يكون في الحجاز وان الوسيلة الموصلة إلى هذا الاقناع هي سخط بعض عوام الهنود أو كلهم على ابن السعود؟ وهل يروج هذا الهوس الا عند عوام الهنود ؟

فالمعقول الذي لا يعقل غيره ان تكون خطة محمد علي جمع أموال عظيمة من الهند تقبضها جمعية الخلافة لتزيل بها حكم ابن السعود من الحجاز وتضم بدله حكم خلافة أبي بكر وعمر (رض) ثم يكون مآل هذه الاموال كمآل الاموال التي جمعت من قبل لاحياء خلافة الترك

وقد وجدت جمعية في ألمانية لمثل هذه الغاية أحسن نظاما من جمعية الخلافة الهندية وهي تدعو الناس الى دفع زكاة أموالهم الى فروعها لاجل هذه الغاية ..

ومن المسلمين من يرون في الخلافة آراء أخرى بعيدة عن الشرع والعقل . ونحن قد سبقنا الى وضع أصول النظام لاعادة الخلافة في كتابنا الذي أفردناه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهذه المسألة (كتاب الخلافة أو الامامة العظمى)

والحق المعقول ان العالم الاسلامي غير مستعد الآن الى تمحيص هذه المسألة وتنفيذ الواجب فيها وان خير الوسائل لها ما اقترحناه كتابة على المؤتمر الذي أقيم بمصر فلم يعرضه السكرتير العام عليه ، وقد نشرناه في المنار وفي بعض الصحف المصرية (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) اه الرد

(المنار) كتبنا هذا المقال في ثلاثة فصول أرسلناها إلى جريدة الاخبار الغراء التي نشرت تصريحات الزعيم محمد علي المهندي فنشرتها وكنا نرسل المسودة قبل أن نقرأها لالتياث صحتنا وبعد اتمام نشرها فيها أودعناها في المنار بعد شيء من التنقيح والتصحيح لا نقرأ أناها بعد ذلك مجتمعة وكان كل فصل ينشر قبل كتابة ما بعده

مسألة اجتماع صاحب المنار بالملك فيصل

وسعاية العتل الزنيم ومفاسد فيها

كتب الينا من أكبر أمصار الحجاز أن رجلا من مستخدمي الحكومة الحجازية كان بمصر وعاد اليها قبل موسم الحج الأخير فأذاع في جدة والمدينة المنورة ثم في مكة أن صاحب المنار لما قابل ملك العراق بمصر أعطاه عهداً وميثاقا بأنه لم يعد يدافع عن هؤلاء الوحوش النجديين الخ وكان يقول في الاستدلال على صحة هذا الزعم انه قد نشر في بعض الجرائد ورآه صاحب المنار ولم يكذبه ولو لم يكن صحيحاً لكذبه

أما صاحب هذه الفرية الحقيرة الدنيئة فقد عرفناه وان لم يذكر لنا اسمه أحد ممن كتب الينا بالخبر: عرفناه مما سبق له من أمثال هذه السعاية : هو هو ذلك الذي أذاع تلك الاذاعات الباطلة في ضد ما وجهت سعيي له في حادثة المحمل المصري ـ هو هو ذلك كان يطعن علي في كل مجلس بمصر حتى أمام المرحوم سعد باشا والذي اجتهد في السعي للايقاع بيني وبين سمو الامير سعود عندما كان هنا ـ هو هو الذي أوعز إلى صنيعته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمصر في الطعن علي في الجرائد مرارا وبذل لها المال أجرة نشرها - هو هو الذي أذاع تلك الاكاذيب في مسألة طبع كتاب المغني من كتب جلالة الامام ، ولقنها لبعض مراسلي بعض الجرائد السورية ، وأنا لا أعلم سببا لعداوته لي إلا أن يكون الحسد لما رآه من عناية الملك وشدة ثقته بي وخوفه أن أذكر لجلالته ما أعلم من مخازيه ، ولكن هذا خلقه لا خلقي ، واذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ، وصدق ما يعتاد من أوهامه ، وقد زاد في حقده علي أخيراً أنه دخل مكانا بالقاهرة فيه كثير من الوجهاء فقاموا له ولم أقم لانه مجاهر بعداوته لي والحمد لله أنني لا أعرف المداهنة ولم أعتد النفاق

وقد كان استغرابي لفريته الأخيرة أعظم من كل ما سبقها من أمثالها لان ثنائي على الامام وقومه ودفاعي عنهم لا ينقطع مادامت مناقب الامام وأعماله الاصلاحية متجددة ، وما دام يوجد في الناس من يطعن في قومه بالباطل إما اتباعا للهوى واما للجهل ، ووالله انني لا أبغي بهذا الزلفى عنده بل عند الله وحده

ان هذا العقل الزنيم والحسود الباغي كاذب في قوله الاخير ككذبه في أمثاله ، وانه كاذب في استدلاله عليه بأنني رأيت الخبر منشوراً في الجرائد ولم أكذبه ، فانني لم أر ذلك ولم يبلغني أن أحداً نشره في جريدة ، بل الارجح أنه هو الذي افتحره على أنني لو رأيته في بعض هذه الجرائد الهمزة اللمزة التي تلقب بالساقطة لما باليت به ولما رددت عليه فانا مأمورون بالاعراض عن الجاهلين ، فكيف اذا كانوا كاصحاب هذه الجرائد الساقطة من الادنياء المأجورين ؟

ولكنني علمت أن جريدة لبنانية منها مأجورة لخصمنا في مسألة السياسة السورية قد كتب اليها اجراء هذا الخصم بأن صاحب المنار قابل الملك فيصلا واعتذر له عن طعنه فيه من قبل وتذلل له ليعفو عنه أو ما هذا معناه ، ولذلك صرحت فيما نشرت قبلا من حديثي مع الملك فيصل بأنني قلت له في وجهه إن كل ما كتبته فيهم صدر عن عقيدة وقصدت به خدمة أمتي وملتي . فأجابني بأن والده كان يعتقد أيضا أن كل ما فعله وخالفناه نحن فيه انما كان عن اعتقاد منه بأنه عين المصلحة وخدمة الأمة وبأنه اذا لم يكن والده معصوما من الخطأ في عمله أو اعتقاده فلا يمكنني أنا ادعاء العصمة لنفسي في ذلك . وذكرت أنني قلت له نعم لا أدعي العصمة من الخطأ ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكنني اذا ظهر لي خطأي أرجع عنه .. ولا يخفى أن مفهوم هذا الكلام أو فحواه أن والده لا يرجع عن خطأه وإن ظهر له ، وأنه لو ظهر لي أنني كنت مخطئا فيما كتبته فيهم لرجعت عنه حيث نشرته ؛ وهذا تكذيب صريح لمن كتبوا إلى تلك الجريدة بأنني اعتذرت له ولكنني أكرم نفسي عن ذكر تلك الجريدة وذكر من كتب لها وعن الرد عليهم بأن العفو انما يطلب ممن يملك العقوبة والملك فيصل لا يملك ذلك

ومن العجب عندي أن صديقا من اخلص أصدقائي كتب إليّ بمناسبة السعاية الاخيرة أن الذي زين لي لقاء الملك فيصل كان خادعا وأنه ما كان ينتظر من مثلي أن أنخدع له وان قيل * ان الكريم اذا خادعته انخدعا * وتمنى أن لا أعود إلى مثل هذا. وقد أجبته بأنني أعتقد انه غير مخادع وأن نيته صالحة، وأنها تتعلق بخدمة الامة العربية والاسلام من الناحية التي ذكرتها في المنار وأنني قبلت وساطته لأجلها ، على أن لي مقاصد أخرى من ذلك ذكرت بعضها دون بعض ويمكنني أن ألخصها كلها هنا ليعلم ذلك الصديق وغيره أنني لم أكن منقاداً لصديقي احسان بك الجابري للثقة بحسن قصده فقط وهي :

(١) انه كان مما اقتراه علي سفيه الملاحدة هنا أنني كنت أخدم سياسة فيصل في دمشق للانتفاع بماله وأنني أخدم ابن السعود الآن لمثل ذلك فكانت فرصة لقاء فيصل التي سنحت من غير قصد ولا توقع ممكنة لي من تذكيره في وجهه بما كان من حرصه على اسداء منفعة مادية إلي لا ينافي قبولها الاباء وعزة النفس ، واختياره منها أن يفرش لي الدار الواسعة التي استأجرتها ، وما كان من سبقي إلى استحضار الفرش والاثاث لها من طرابلس حتى لا يبقى له مجال لارسال مالا بد لي من رده، ولم يكن يعلم بهذا أحد في الشام غير احسان بك الجابري رئيس أمنائه لأنه عرض ذلك عليّ امامه وعلى مسمع منه ، وقد تم لي هذا المقصد وأذعته في المنار

(٢) إن فيصلا أظهر وهو في أوربة في الزيارتين الاخيرتين لها ميلا لمساعدة السوريين على قضيتهم ولكن لدى فرنسة وكان بعض السوريين يرجون منه نوعا آخر من المساعدة على فرنسة ، والاذكياء منهم يعتقدون أنه لا يسعى إلا لنفسه أو اخوته وأنه انما يبغي باظهار مساعدتهم أن يثقوا به فيقنع فرنسة بجعل أخيه ملكا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على سورية وبذلك يأخذ ثاره ويجعل سلطان بيت الحسين الهاشمي ممتداً من خليج فارس إلى البحر الاحمر على طول مملكة ابن السعود ، متزاً بالدولتين الكبريين انكلترة وفرنسة مؤقتا إلى أن تؤول البلاد كلها إلى انكلترة كما يتوقعون ..

فأحببت أن أسمع من لسانه ما العلي أعلم به مراده ، وقد كان

(٣) رغبتي الخاصة في الوقوف على رأيه في ابن السعود وقومه ومستقبل ملكه كما ذكرت ذلك من قبل ، وقد كان

(٤و٥) ما كان موضوع الحديث بيني وبين إحسان بك الجابري وهو استنباء جلالته عما كان موضوع بحثنا في الشام من أمر الجامعة العربية والجامعة الاسلامية وما كان من توسلنا إلى الاولى بمكاتبة والده وابن السعود إذ كتب هو إلى والده كتابا أطلعني عليه بوجوب الاتفاق مع ابن السعود وكتب كل منا لابن السعود كتابا أطلع الآخر عليه ، وأرسل هو الكتب الثلاثة إلى صاحبيها الخ ما سبق ذكره في المنار

وأما الجامعة الاسلامية فكان موضوعها إزالة الشقاق والتفرق الذي حدث بسبب المذاهب وجمع كلمتهم على مصالحهم المشتركة في دنياهم ودينهم . كان فيصل قد سألني في دمشق هل هذا من الممكن ؟ قلت نعم ، قال وما الوسيلة اليه؟ فذكرت له ما أراه وما كنت مهدته له في مقالات المصلح والمقلد وبينت له أن الخلاف والشقاق لا يزال على أشده بين أهل السنة والشيعة وأن من الممكن الاتفاق بينهما اذا سعى له أهل النفوذ والتأثير سعيه بالاخلاص . فأردت أن أعرف ما اختبره في العراق من حال الفريقين وهو ما سألته عنه وعما قبله بالتصريح وعلمت رأيه فيهما ولا يجوز في عرف الصحافة نشره بالتفصيل بدون اذنه ، وهو بالاجمال يدل على الآفة المؤسفة ضعف الدين في الفريقين لا التعصب له باسم المذاهب وانما يتعصب كل لمنافعه المادية. وأما رأيه في الامرين الثاني والثالث فانما استدرجته إلى الحديث فيهما استدراجا واستنبطت رأيه فيهما استنباطا

أفرأيت أيها الصديق أن من له مثل هذه المقاصد المفيدة يكون مخدوعا بحسن الظن وسلامة النية في ذلك الاجتماع ؟؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتاب الامير شكيب أرسلان

إلى صديقه صاحب المنار

في الجواب عما كتبه في تعزيته عن شقيقه المرحوم الامير نسيب

نشر كلا من الكتابين كثير من الجرائد العربية المشهورة في مصر وسورية وفلسطين ولبنان وعدوهما من الآثار الأدبية في عبارتهما، كما انهما من آيات الاخلاص في الاخوة الروحية بين صاحبيهما، وقد كان من سهو الادارة تأخير نشر كتاب الامير الى الآن وهذا نصه :

الى حضرة الأستاذ الأكبر، والسراج الازهر، القدوة الحجة، مذكي المنار الهادي الى أقوم محجة، السيد محمد رشيد رضا، أمتع الله الاسلام بطول حياته آمين

اذا كنت قد فقدت أخي الكبير، فمازال لي منك أخ أكبر، واذا كان قد انهد ركني المتين، فلم يبرح لي منك ركن أركن، وعماد أمتن. وليس بهيض الجناح، من أنت جناحه، ولا بأعزل في الميدان، من رضي السيد من آل الرضا سلاحه. ولقد كان ما تفضلت به من التعزية على صفحات الصحف السيارة، خير جابر لخاطري الكسير، ومرقيء لدمعي الغزير، ولم يكن بأول برهان على خلقك العظيم، وقلبك الكبير، وعلى انك تعطف على القليل، فاذا به باكسير نظرك كثير. وكأنك علمت بما فتّ هذا الخطب من عضدي، وكوى من كبدي، فبدرت إليّ بما يكف سورة الخطب، ويكفكف، صوبة الدمع، ويشفي حرقة الصدر ويهيب بي الى ما أمرنا به من الصبر

فأسأل واجب الوجود، أن يمتع الاسلام كله بطول بقائك، وأن يهدي القاصي والداني بأشعة ضيائك، وأن يبقيك للأمة العربية السند الأقوى، والجناب الأمنع، والبرهان الأسنع، والحجة القاطعة التي لا تدفع، وأن يجعل البركة في حياة أنجالك، وأن يقر عينك بذريتك وكلالتك وآلك، ولعمري انه بسلامتكم يحسن العزاء، وبوجودك تهون الارزاء، وبطلعة محياك عوض عن كل ماساء، وما ضر أن يكابر مكابر، أو يعاند معاند، فالحق شديد المحال، والنور لا يختفي بحال، وما يتعب هؤلاء أنفسهم إلا بالمحال

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضريب

أخوك — شكيب ارسلان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ اصل دعوة التجديد الاسلامي في نجد وقاعدتها ﴾

لايزال كثير من الناس يجهلون تفصيل حقيقة هذه الدعوة التي يسمونها الوهابية لجهلهم بتاريخها أو بحقيقة الاسلام التي كان عليها السلف الصالح . وقد ورد على الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة كتاب من العلامة الشيخ عبد الله الصنعاني يسأله فيه عما يدينون به وما يعتقدونه من الحق فأجابه بالكتاب الآتي فاستشكل الصنعاني مسألة المذهب في الجواب فرد عليه الشيخ عبد الله بما أزال استشكاله فرأينا أن ننشر الجوابين في المنار لانهما فصل الخطاب في الموضوع . وهذا نص الجواب الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانام ، وعلى آله وصحبه البررة الكرام ، الى عبد الله بن عبد الله الصنعاني وفقه الله وهداه ، وجنبه الاشراك والبدعة وحماه ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) فوصل الخط وتضمن السؤال عما نحن عليه من الدين

(فنقول) وبالله التوفيق الذي ندين الله به عبادة الله وحده لاشريك له والكفر بعبادة غيره ومتابعة الرسول النبي الامي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد ﷺ فاما عبادة الله وحده فقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فمن أنواع العبادة الدعاء وهو الطلب بياء النداء لانه ينادى به القريب والبعيد ، وقد يستعمل في الاستغاثة أو باحد اخواتها من حروف النداء فان العبادة اسم جنس فامر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوه ولا يدعوا معه غيره وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (وقال في النهي (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وأعم كلمة تصدق على كل مادعي به غير الله تعالى وقد روى الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ قال « الدعاء مخ العبادة » وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قال (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) رواه أحمد وأبو داود والترمذي . قال العلقمي في شرح الجامع الصغير حديث « الدعاء مخ العبادة» قال شيخنا قال في النهاية: مخ الشيء خالصه وانما كان مخها لامرين (أحدهما) انه امتثال لامر الله تعالى حيث قال (ادعوني أستجب لكم) فهو مخ العبادة وخالصها) والثاني (انه اذا رأى نجاح الامور من الله قطع علقته عمن سواه ودعاه لحاجته وحده، ولان الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء . وقوله « الدعاء هو العبادة » قال شيخنا قال الطيبي أتى بالخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعاء انتهى كلام العلقمي . (١)

اذا تقرر هذا فنحن نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لامته أن يدعوا أحداً من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم انه نهى عن هذه الامور كلها وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرمه الله تعالى ورسوله . قال الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله

(١) لكن هذا الحصر إضافي غير حقيقي فان العبادات كثيرة وقال المحققون إن هذا الحديث كحديث « الحج عرفة » وان تعريف العبادة في الحديثين بمعنى الفرد الكامل كقول العرب النجم وارادة الثريا . والمعنى أن اكمل افراد العبادة الذي يظهر به اخلاص العبودية هو الدعاء وفي الحديث الآخر أن اكمل اركان الحج الوقوف بعرفة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) الآيات . وهذا من معنى (لا إله إلا الله) فان «لا» هذه هي نافية للجنس فتنفي جميع الآلهة و«الا» حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل، والالـه اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالى الذي يخلق ويرزق ويدبر الامور وهو الذي يستحق الالهية وحده . والتأله التعبد قال الله تعالى (وإلهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) ثم ذكر الدليل فقال (ان في خلق السموات والارض — الى قوله — ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) الآية

وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والاقوال والافعال قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية وقال ﷺ « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على فاعله كائنا من كان . فان شهادة ان محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به. وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى » قالوا يارسول الله ومن يأبى ؟ قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله ﷺ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأصحابه بعده والتابعون لهم باحسان وماعليه الائمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى لكي تتبع آثارهم . وأما مذهبنا فمذهب الامام أحمد بن حنبل امام أهل السنة . ولا ننكر على أهل المذاهب الاربعة اذا لم يخالف نص الكتاب والسنة ولا إجماع الامة ولا قول جمهورها

والمقصود بيان ما نحن عليه من الدين وانه عبادة الله وحده لا شريك له فبها نخلع جميع الشرك، ومتابعة الرسول وبها نخلع جميع البدع الا بدعة لها أصل في الشرع(١) كجمع المصحف في كتاب واحد وجمع عمر رضي الله عنه الصحابة على التراويح جماعة، وجمع ابن مسعود أصحابه على القصص كل خميس ونحو ذلك فهذا حسن والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

أجاب الصنعاني الشيخ عبدالله (رحمهما الله) على كتابه بالموافقة على كل مافيه إلا قوله إن مذهبهم مذهب الامام أحمد فانه يقتضي تقليده والتقليد محظور وإنما المشروع اتباعه في الاخذ من الكتاب والسنة — فاجابه الشيخ عبدالله بهذا الكتاب وهو الثاني قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الكتاب على النبي المختار ، وبينه ﷺ وحمله عنه أصحابه الاخيار ، ثم التابعون لهم من الابرار

«١» المنار : الاستثناء من البدعة اللغوية وهي التي تنقسم الى حسنة كالذي ذكره والى سيئة وهي مالا اصل له في الشرع . وأما البدعة الشرعية كاحداث عبادة غير ثابتة في الكتاب أو السنة أو التغيير في العبادات المشروعة كزيادة بعض الاذكار أو الصلاة على النبي (ص) في الاذان أو بالنقص منها فلا تكون إلا سيئة لقوله صلوات الله وسلامه عليه « وكل بدعة ضلالة »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى عبد الله بن عبد الله الصنعاني سلمه الله من الشرك والبدع ، ووفقه للانكار على من أشرك وابتدع ، والصلاة والسلام على محمد الذي قامت به على الخلق الحجة ، وبين وأوضح لهم المحجة ، وعلى آله وصحبه القدوة بعده

(أما بعد) فقد وصل كتابكم وسر الخاطر ، وأقر الناظر ، حيث أخبرتم انكم على ما نحن عليه من الدين وهو عبادة الله وحده لا شريك له ومتابعة الرسول الامي سيد ولد آدم ﷺ وما أوردتم على ذلك من الآيات الواضحات ، والاحاديث الباهرات ، وان الرد عند الاختلاف الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم الى أقوال الصحابة ثم التابعين لهم باحسان فذلك ما نحن عليه وهو ظاهر عندنا من كل قول له حقيقة وحقيقة العلم وثمرته العمل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية . (لم تقولون ما لا تفعلون ؟)

وكل يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

فنحن أقمنا الفرائض والشرائع والحدود والتعزيرات ونصبنا القضاة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكرات ونصبنا علم الجهاد على أهل الشرك والعناد فلله الحمد والمنة

وأما استفصالكم عن قولنا مذهبنا مذهب الامام أحمد وقولكم ان تريدوا أن نسلك في أخذ المسائل من الكتاب والسنة مثل مسلككم فنعم ما قلتم ، وان تريدوا بقولكم ذلك التقليد له فيما قاله من غير نظر الى الحجة من الكتاب والسنة كما سلك بعض اتباع الائمة الاربعة من جعل آرائهم وأقوالهم أصولا لمسائل الدين واطرحوا الاحتجاج بالكتاب والسنة وسدوا بابهما الى آخره انتهى كلامكم ملخصا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(فالجواب) وبالله التوفيق من أوجه (الوجه الاول) ان في رسالتنا التي عندكم ما يرد هذا التوهم وهو قولنا فيها (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية . وقوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم . فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على قائله كائنا من كان الى آخره . فتضمن هذا الكلام انه لا يقدم رأي أحد على كتاب الله وسنة رسوله والعجب كيف نبا فهمكم عنها

(الوجه الثاني) قد صرح العلماء ان النصوص الصريحة الصحيحة التي لا معارض لها ولا ناسخ وكذا مسائل الاجماع لا مذاهب فيها وانما المذاهب فيما فهمه العلماء من النصوص أو علمه أحد دون أحد أو في مسائل الاجتهاد ونحو ذلك

(الوجه الثالث) قد ذكر العلماء ان لفظة المذهب لها معنيان معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح فالمذهب في اللغة مفعل ويصح للمصدر والمكان والزمان بمعنى الذهاب وهو المرور أو محله أو زمانه. واصطلاحا ما ترجح عند المجتهد في أيما مسئلة من المسائل بعد الاجتهاد فصار له معتقدا ومذهبا، وعند بعضهم ما قاله مجتهد بدليل ومات قائلا به ، وعند بعضهم انه المشهور في مذهبه كنقض الوضوء باكل لحم الجزور ومس الذكر ونحوه عند أحمد ولا يكاد يطلق الا على ما فيه خلاف . وقال بعضهم هو في عرف الفقهاء ما ذهب اليه امام من الائمة من الاجتهادية(١)

(١) كذا في الاصل المخطوط ولا بد أن يكون قد سقط من الناسخ كلمة المسائل او الامور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويطلق عند المتأخرين من أئمة المذاهب على ما به الفتوى وهو ما قوي دليله. وقيل ما كثر قائله . فقد تلخص من كلامهم ان المذهب في الاصطلاح ما اجتهد فيه امام بدليل أو قول جمهور أو ما ترجح عنده ونحو ذلك ، وان المذهب لا يكون الا في مسائل الخلاف التي ليس فيها نص صريح ولا اجماع . فأين هذا من توهمكم ان قولنا لكم مذهبنا مذهب الامام أحمد انا نقلده فيما رأى وقاله وان خالف الكتاب والسنة والاجماع . فنعوذ بالله من ذلك والله المستعان

(الرابع) قال ابن القيم في اعلام الموقعين لما ذكر المفتين بمدينة السلام وكان بها امام أهل السنة على الاطلاق أحمد بن حنبل الذى ملأ الارض علما وحديثا وسنة الى أن قال وكانت فتاواه مبنية على خمسة أصول (أحدها) النصوص فاذا وجد النص أفتى بموجبه ولم يلتفت الى ما خالفه ولا من خالفه كائنا من كان ثم ذكر أحاديث تمسك بها الامام أحمد ولم يلتفت الى ما خالفها الى أن قال

(الاصل الثاني) من أصول فتاوى الامام أحمد ما أفتى به الصحابة فانه اذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدها الى غيرها ولم يقل ان ذلك اجماع بل من ورعه في العبارة يقول لا أعلم شيئا يدفعه ونحو هذا — الى أن قال

(الاصل الثالث) من اصوله اذا اختلف الصحابة تخير من اقوالهم ما كان اقربها للكتاب والسنة ولم يخرج عن اقوالهم . فان لم يتبين له موافقة احد الاقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول — الى ان قال

(الاصل الرابع) الاخذ بالمرسل والحديث الضعيف اذا لم يكن في الباب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شيء يدفعه فهو الذي يرجحه على القياس . وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح فاذا لم يجد في الباب اثرا يدفعه ولا قول صاحب ولا اجماع على خلافه كان العمل به عنده اولى من القياس وليس من الأئمة الا وهو موافقه على هذا الاصل من حيث الجملة فاذا لم يكن عند الامام احمد نص ولا قول للصحابة او احد منهم ولا اثر مرسل او ضعيف عدل الى

(الاصل الخامس) وهو القياس فاستعمله للضرورة ، وقال الشافعي انما يصار اليه عند الضرورة . وقال الامام احمد في رواية ابي الحارث ما تصنع بالرأي والقياس وفي الحديث ما يغنيك عنه وقد يتوقف في الفتوى لتعارض الادلة عنده او لاختلاف الصحابة فيها وقال ابو داود سمعت احمد سئل عن كثير مما فيه الاختلاف في العلم فيقول لا ادري انتهى كلام ابن القيم ملخصا . فهذا ما اشرنا اليه من قولنا مذهبنا مذهب الامام احمد .

واما ما ذكرتم من ذم من قلد الامام احمد وغيره واطلقتم الذم فليس الامر على اطلاقكم فان تريدوا بذم التقليد تقليد من اعرض عما انزل الله وعن سنة نبيه ﷺ او من قلد بعد ظهور الحجة له او من قلد من ليس اهلا ان يؤخذ بقوله او من قلد واحدا من الناس فيما قاله دون غيره فنعم المسلك سلكتم . وان تريدوا بذلك الاطلاق منع الناس لا ينقل بعضهم عن بعض ولا يفتي احد لا احد الا مجتهد فقد قال تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال علي بن عقيل صاحب الفنون ورءوس المسائل يجب سؤال اهل الفقه بهذه الآية . وقد امر الله بطاعته وطاعة رسوله واولي الامر وهم العلماء او العلماء والامراء وارشد النبي ﷺ من لا يعلم الى سؤال من يعلم فقال في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حديث صاحب الشجة «ألا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال» وايضا فاني تدرك هذه في هذه الازمنة التي قل العلم في اهلها وقل فيها المجتهدون وقد صرح العلما ان تقليد الانسان لنفسه جائز وربما كان واجبا .

وكذا في اول الجزء الثاني من (اعلام الموقعين) ذكر القول في التقليد وانتسامه الى مايحرم القول فيه والافتاء به والى مايجب المصير اليه والى مايسوغ من غير ايجاب (فاما النوع الاول) فهو ثلاثة انواع (احدها) الاعراض عما انزل الله وعدم الالتفات اليه اكتفاء بتقليد الآباء (الثاني) تقليد من لا يعلم المقلد انه أهل أن يؤخذ بقوله (الثالث) التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد وقد ذم الله هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه — ثم ذكر آيات في ذم التقليد — الى أن قال وهذا القدر من التقليد هو مما اتفق السلف والائمة الاربعة على ذمه وتحريمه

وأما تقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه وقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور كما سيأتي بيانه عند ذكر التقليد الواجب والسائغ ان شاء الله تعالى

وقال أيضا في أول الجزء الاول (من اعلام الموقعين) قلت وهذه المسئلة فيها ثلاثة أقوال لاصحاب أحمد (أحدها) انه لا يجوز الفتوى بالتقليد لانه ليس بعلم والفتوى بغير علم حرام وهذا قول أكثر الاصحاب (والثاني) ان ذلك يجوز فيما يتعلق بنفسه فيجوز له أن يقلد غيره من العلماء اذا كانت الفتوى لنفسه ولا يجوز ان يقلد العالم فيما يفتي به غيره فهذا قول ابن بطة وغيره من اصحابنا

(والقول الثالث) انه يجوز ذلك عند الحاجة وعدم المجتهد وهو اصح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاقوال وعليه العمل قال القاضي ذكر ابو حفص في تعاليقه قال سمعت ابا علي الحسن بن عبد الله النجاد يقول سمعت ابا الحسن بن بشار يقول ماعيب على رجل يحفظ لاحمد خمس مسائل استند الى بعض سواري المسجد يفتي الناس بها انتهى كلام ابن القيم ملخصا

وقال في الاقناع وشرحه في شروط القاضي : وان يكون مجتهدا اجماعا ذكره ابن حزم . وانهم اجمعوا انه لايحل لحاكم ولا مفت تقليد رجل لايحكم ولا يفتي الا بقوله لانه فاقد للاجتهاد ولو كان اجتهاده في مذهب امامه اذا لم يوجد غيره لضرورة كما قال في الافصاح ان الاجماع انعقد على تقليد كل من المذاهب الاربعة وان الحق لايخرج عنهم(١) ثم ذكر ان الصحيح في هذه المسئلة ان قول من قال انه لايجوز الا تولية مجتهد فانه ماعنى به ما كانت الحال عليه قبل استقرار ما اقرت عليه هذه المذاهب ، وقال الامام موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد المقدسي في

---

١) المنار : ادعى هذه الدعوى بعض علماء القرون الوسطى المتبعين لهذه المذاهب وخطأهم فيها آخرون منهم ومن غيرهم واحتجوا عليهم بان الاجماع اتفاق مجتهدي العصر كلهم وهم غير مجتهدين ولاوجه لايجاب التقليد مع وجود المجتهدين — وبان المحققين كالامام احمد لا يحتجون باجماع غير الصحابة بل صرح بعضهم بعدم امكانه وبعضهم بعدم امكان العلم به ومنهم الامام احمد . ثم ان الاصوليين قالوا ان الاجماع لا بد له من مستند من الكتاب والسنة ولا يمكن وجود مستند منهما بحصر الحق في أقوال أشخاص معينين الخ والحق ان مزية فقه الاربعة أنه مدون وشامل لاكثر ما يحتاج اليه الناس ففيها غناء عن غيرها في الغالب والا فهذا سلطان العلماء العز بن عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له علماء عصره بالاجتهاد المطلق قد فضل كتاب المحلى لابن حزم وكتاب المغني للشيخ الموفق الحنبلي على جميع كتب الفقه فهو اذاً يعتد بمذهب ابن حزم الظاهري ولا يفضل عليه أحد المذاهب الاربعة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطبة المغني النسبة الى امام في الفروع كالائمة الاربعة ليست بمذمومة فان اختلافهم رحمة واتفاقهم حجة قاطعة(١) واختار في الافصاح والرعاية اومقلدا قال في الانصاف وعليه العمل من مدة طويلة والا تقطعت احكام الناس وكذا المفتي ،قال ابن بشار ما اعيب من يحفظ لاحمد خمس مسائل يفتي بها ونقل عبد الله يفتي غير مجتهد ذكره القاضي وحمله ابو العباس بن تيمية على الحاجة انتهى كلام صاحب الاقناع وشرحه

(وقال في الانصاف) قال الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية في شروط القاضي ويجب تولية الامثل فالامثل وعلى هذا يدل كلام احمد وغيره فيولى للعدم أعدل المقلدين واعرفهما بالتقليد قال في الفروع وهو كما قال انتهى كلام الانصاف ملخصا

(وأما ماذكرتم)عن الائمة وقول ابي حنيفة: اذا قلت قولا وفي كتاب الله وسنة رسول الله مايخالف قولي فاعملوا به واتركوا قولي. وقول الشافعي اذا صح الحديث على خلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط واعملوا بالحديث. وكذا ماذكرتم عن الائمة رضي الله عنهم انهم صرحوا بعرض اقوالهم على الكتاب والسنة فما خالف منها رد ، وقد تقدم في اصول احمد انه اذا صح الحديث لم يقدم عليه قول احمد ـ فهذا قد تقرر عندنا ولله الحمد والمنة

(واما قولكم) ان مرادنا بقولنا الا ننكر على اتباع الائمة الاربعة ولو اشركوا وابتدعوا فنعوذ بالله من ذلك بل ننكر الباطل ونقبل الحق ممن جاء به فان كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا سيد الاولين والآخرين ﷺ

---

(١) الشيخ الموفق قال هذا في أئمة السلف بجملتهم لا في الاربعة وحدهم منهم، وعبارته صريحة في ذلك خلافا لما فهمه صاحب الاقناع وشرحه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(واما قولكم) والمختار ان العمل بالحديث بحسب مابدا لصاحب الفهم المستقيم فننظر في صحة الحديث واذا صح نظرنا في معناه ثانيا فاذا تبين فهو الحجة انتهى كلامكم ،فهل انتم مجتهدون ام تأخذون من اقوال المفسرين وشراح الحديث واتباع الأئمة الاربعة ؟ فان كان الثاني فاخبرونا عن اكثر من تأخذون عنه وترضون قوله من علماء اهل السنة ووفقنا الله واياكم إلى مايرضيه، وجنبنا واياكم العمل بمعاصيه ،وسامحنا واياكم عند الوقوف بين يديه ،وجعل اعمالنا مقبولة لديه،والله اعلم،وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الجزء الثالث من المنار

ومرض منشئه

ألم بنا مرض كان خفيف الوطأة لكنه صار طويل المدة ، واقتضى أشد الحمية ، ونهي الاطباء إيانا عن القراءة والكتابة والتصحيح، وأمرهم لنا بالاستراحة العقلية والجسدية مدة المرض والنقاهة . فاقتضى ذلك تأخير هذا الجزء من المنار وجعل تاريخه سلخ ذي الحجة — وكان موعده سلخ ذي القعدة — وأن نجعل جله من المقتبسات والمختارات التي هي أولى بالمنار من غيره من الصحف لما فيها من بيان مزايا الاسلام ونسأله تعالى أن يتم لنا الشفاء ويسبغ علينا العافية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(مختارات من الصحف)

الديموقراطية الحقيقية في الاسلام

لسعادة الكاتب الجليل الأمير شكيب ارسلان

لما تأخر الاسلام سلبه الناس محاسنه الحقيقية بل سلبوه محاسن ثبتت له ولم تثبت لغيره وهكذا شأن الضعيف في كل وقت وهو أن يسلب كل شيء حتى الحقيقة وحتى التاريخ .

اطلعت في « الاخبار » في عددها المؤرخ في ٢٩ جمادى الاولى على مقالة عنوانها ملاحظات وتحقيقات توخى فيها محررها الشيخ محمد السيد الطويل من القسم العالي بالازهر اثبات روح الديموقراطية والحكم النيابي والنظام الشوري للشريعة الاسلامية والرد على من زعم ان الحكم النيابي انما جاء من الغرب وأننا اذا نظرنا الى الوراء لانجد شيئاً من روح الديموقراطية عندنا في الشرق .

ولقد أتى صاحب الرد بآيات بينات على ديموقراطية الاسلام ووجوب الشورى في أحكامها مما لا حاجة معه الى التكرار لكن أحببت بهذه العجالة أن أزيد الموضوع بيانا فأقول لمن ظن ان الديموقراطية هي من وضع الاوربيين :

ان الأمة الفرنسية كانت من القديم تنقسم في طبقاتها الاجتماعية الى ثلاثة اقسام : الاشراف والكهنة وسواد الامة ، ولكن لم تكن حقوق هذه الطبقات واحدة وكان الاشراف يستبدون بالعامة كما يشاءون وكذلك الاكليروس أي الكهنة كانت لهم امتيازات عظيمة والشعب انما كان آلة يستخدمها في مصالحه الملك وكل من الامراء أصحاب الاقطاعات وما زال الامر كذلك الى زمان لويس الثالث عشر إذ حصلت أزمة اقتصادية احتاجت المملكة بها الى عقد مجمع من الطبقات الثلاث للمذاكرة في تسديد الامور ؟

فاجتمعوا في سنة ١٩١٢ أو ١٩١٣ لاأتذكر الآن جيداً تاريخ ذلك المجمع العام وفي أثناء المذاكرات تلفظ أحد نواب الشعب بجملة معناها ان الامة الفرنسية عائلة واحدة ، فما كادت تخرج تلك الكلمة من فيه حتى قامت قيامة الاشراف والتفت اليه أحدهم قائلا: « ويحك أتجرأ أن تقول ان الامة الفرنسوية عائلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واحدة وبذلك تجعلنا أقارب لكم، ما أنتم إلا خدم عندنا» ثم إنهم عند ما أرادوا اعطاء الآراء لم يقبل الاشراف أن يكون لنواب الشعب حق التصويت على قاعدة المساواة في الاصوات أي إن صوت النائب الشعبي يكون مساويا لصوت النائب النبيل.

وبقي هذا الحق منكراً على الشعب الى زمن لويس السادس عشر أي زمن الثورة الفرنسوية عند ما نالوه بالقوة.

فليذكر لنا التاريخ من أوله لآخره نادرة واحدة للاسلام مثل هذه النادرة ومتى تجرأ مسلم خليفة كان أو ملكا أو أميراً من الامراء أو شريفا من آل البيت على أن ينكر على أقل مسلم كونه أخاً له

وليقس القارئ هذه النكبة بنكبة الملك الغساني جبلة الذي كان نصرانياً وأسلم في زمن عمر وجاء يطوف البيت الحرام فداس اعرابي على ثوبه فالتفت نحوه ولطمه، فذهب الاعرابي الى الخليفة عمر وشكا اليه لطم جبلة إياه. فأمر الخليفة باحضار هذا أمامه وقال للاعرابي: إن شئت الطمه كما لطمك

فقال جبلة لعمر «أيستوي عندكم الملك والسوقة؟» فقال له «نعم» فذهب جبلة بعد ذلك الى الشام ومنها التحق بالقسطنطينية ورجع الى النصرانية

وليتأمل القارئ كيف كان عمر يقيم الحد على أولاده حتى الموت، وليتأمل كيف أن الشريعة لم تجعل لأحد على أحد مزية ولا امتيازاً وكيف أن الرسول (ص) كان يقول لو سرقت فاطمة بنت محمد لأمرت بقطع يدها[1]

وليقابس بين ذلك وبين قوانين الاوربيين الأساسية التي فيها أن الملك مقدس وغير مسؤول، واذا قيل إن الرق قد وجد في الاسلام فالجواب أنه لم

(١) المنار: ذكر الكاتب الشاهد من الحديث بالمعنى ونحن نذكر سببه ونصه المرفوع وتخريجه فنقول روى الجماعة البخاري ومسلم واصحاب السنن الاربعة ان امرأة مخزومية سرقت فأهم قريشا امرها وعظم عليهم أن يقام الحد على شريفة منهم فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص)؟ قالوا ومن يجتري عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكلمه اسامة فقال رسول الله (ص) يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب فقال «إنما اهلك الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوجد فضيلة حث عليها الاسلام بصريح القرآن ومتواتر السنة أكثر من تحرير الرقيق، على أن النصرانية لم تنكر الرق كما ظهر من كلام بولس الرسول

وإن كانوا في أوربا قد اتفقوا مؤخراً على إلغاء الرق فلا يجوز أن ننسى أن الشعب الروسي الى زمان الامبراطور بولس كان رقيقا لامراثه وأن النبيل كان اذا باع قرية يملكها يبيعها مع الاهالي الذين فيها لا يملكون لانفسهم أمراً بل حكمهم كان حكم الحيوانات التي في القرية؟ هذا كان شأن الامة الروسية منذ ١٥٠ سنة لا زيادة ، ولا يجوز أن ننسى ان الفرنسيس بعد أن تمكنوا من طرد المسلمين من جنوبي فرنسا استعبدوا البقية التي بقيت من المسلمين واغتصبوا أملاكهم واستعملوهم خولا وخدما مدة طويلة حتى اندمجوا في غمار الأمة الفرنسية وتنوسيت أصولهم. ولا يجوز أن ننسى ان الحرب قامت في أميركا من سنة ١٨٦٣ الى ١٨٦٦ من أجل تحرير العبيد وأن الاميركيين سكان جنوبي الولايات المتحدة حاربوا سكان شماليها مدة سنوات عديدة من أجل إصرارهم على استعباد السود. وكذلك الى هذه الساعة وقد رأيت ذلك بعيني في سياحتي الى أميركا في الشتاء الماضي لا يقدر السود أن يجالسوا البيض ولا في مكان

وفي الولايات الجنوبية للسود قطر مخصوصة يركبون فيها بالسكة الحديدية ومقاعد انتظار في المحطات خاصة بهم بحيث لا يختلطون مع البيض ، بل أولادهم لا تقدر أن تتعلم مع أولاد البيض في مدارس واحدة وكنائسهم أيضاً لا يدخل اليها البيض.

وفي أفريقيا الرسالات التبشيرية منذ قرنين أو ثلاثة تعمل لتنصير السود وقد تمكنت الى هذا اليوم من تنصير ثمانية ملايين في غربي أفريقيا وجنوبيها وأواسطها

وقد نصت كتب أعمال الرسالات الدينية المذكورة على انه في مدة الثلاثة القرون التي استمر بها التبشير الديني لم يعهد أن مبشراً اقترن بامرأة سوداء إلا اثنين أو ثلاثة ، ذلك لان الابيض يأنف من التنزل الى خلط دمه بدم الاسود . أقول الابيض الاوربي

أما الابيض المسلم فانه لا يرى نفسه أعلى من ذلك بل يجد ان الابيض والاسود كلاهما خلقه الله تعالى وكلاهما بشر ويمشي بحسب قول نبيه « انما بعثت الى الاحمر والاسود » ويتذكر كتابه الذي فيه : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاذا كان المبشر الأوربي الذي يعظ طول النهار في أباطيل الدنيا وفي العدل والمساواة هو نفسه لا يتنزل الى خلط نسبه بنسب أولئك الذين يعظهم ويرغبهم في قبول دينه فكيف تكون حالة التاجر الأوربي أو الحاكم أو الجندي الذي ليست مهنته التبشير ؟

لا جرم ان مبدأ المساواة هو أبعد المبادىء عن عقلية الأوربيين وإن كانوا قرروها في الأعصر الأخيرة فانما قرروها فيما بين شعوبهم ولم يكونوا يعترفوا بها للشعوب الأخرى ، وإنني لا أعجب ممن يقول ان آثار الرقي التي شوهدت في الشرق في الخمسين سنة الأخيرة انما هي ثمرة إدخال القانون الروماني في ادارة الشرق.

فأنا أقول لمثل هذا أين كان القانون الروماني في أوربا وفي فرنسا بخاصة عند ما كان لا يجرأ أحد نواب الشعب في هذه المملكة أن يقول ان الامة الفرنسية عائلة واحدة حتى تقوم قيامة الاشراف ويعتدوا تلك الكلمة كفرا ؟ هل كانت فرنسة غير مملكة رومانية لاتينية روح رومة وثقافتها وقوانينها منبثة في جميع شعاب إدارتها؟

ان الكاتب الفيلسوف الانكليزي المستر ولس عند ما جاء منذ أشهر الى باريس واحتفل أدباء الفرنسيس بتكريمه في السوربون وخطبوا الخطب الشائقة وجاوبهم بخطبة عن الديموقراطية الحقيقية نشرتها الجرائد كان من جملة قوله فيها: ان الديموقراطية الحقيقية لم تثبت الا للاسلام والنصرانية.

وأنا أقول ان شهادته بها للاسلام هي أغلى جداً من شهادته بها للنصرانية التي هي مذهبه ومذهب أمته ومذهب الأمة التي كانت محتفلة في تكريمه .

فالاسلام يشهد له كثير من فلاسفة الاوربيين بالديموقراطية الصحيحة مع قصور معلوماتهم عنه وينكرها عليه أناس من أبنائه ، لا بل وينسبون الى غيره محاسنه ويجردونه من المزايا التي فطر عليها .

وهكذا أولعنا بتشويه محاسن أنفسنا وبجحد فضائل قومنا وبنحل غيرنا ماهو في الحقيقة لنا وصرنا لمجرد أن نعت بالرقي نقلب حسنات أجدادنا سيئات، ونقلب سيئات الاوربيين حسنات ، أو نتعامى عنها أو نتلمس لها عذراً . وهكذا

يقضي على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

برلين ٤ ديسمبر ١٩٢٧ شكيب ارسلان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أزمة كتاب الصلاة في انجلترا (*)

لصاحب السعادة أمير البيان الأمير الجليل شكيب ارسلان

إن الموضوع الذي سنخوض فيه لا نقصده لذاته بل لتعلقه ولا نتعرض إليه في قليل أو كثير من جهة أساسه بل تعرضنا له انما هو من جهة مغزاه ومايؤول اليه فقد راق لبعض الناس في الشرق حتى لبعض حكوماته والهيئات الرسمية فيه أن يوهموا عامة الشرقيين أن الدين في أوربة منفصل انفصالا تاما عن السياسة وأن أوربة لم تبلغ هذا المبلغ من الرقي إلا بفصل السياسة عن الدين وأن الحكومات الاوربية لا تدخل المسائل الدينية في شؤونها بل تعدها خارجة عن اختصاصها.

وقد يبالغون لهم في هذه الترهات حتى يخيلوا لهؤلاء الشرقيين المساكين أن الدول الاوربية تنظر الى الدين كأنه غير موجود في الدنيا وأن هذا قد كان السر في نجاحها، وكثير من الشرقيين المساكين يصدقون هذه الاقاويل لعدم اطلاعهم على الحقائق وليس هؤلاء المصدقون بطبقة العوام لان العوام جهلهم بسيط والجهل البسيط أقرب الى العلم وأبعد عن الخطر ولكن أولئك المصدقين بهذه الاضاليل هم من الفئة التي تدعي أنها راقية وأنها مفكرة وأنها متعلمة وانها عصرية المشرب (١) والحقيقة أن هذه الفئة عندنا في الشرق مؤلفة من انصاف متعلمين هم من أشد الناس خطراً على المجتمع ومن الملائمين للاستعمار الأوربي في الشرق لان العلم الناقص أضر بالمجتمع من الجهل التام فان الجهل التام يقبل أصحابه النصح والارشاد، وأما العلم الناقص فان أصحابه هم على حد من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري وفي ذلك البلاء الأعظم

(*) المنار: انتهت الازمة في الشهر (ذي الحجة - يونيو) برفض البرلمان البريطاني للتعديل المقترح في كتاب الصلاة - مراعاة للتطور الاجتماعي والديني والسياسي في الامم النصرانية وتقريبا للبروتستنتية من الكاثوليكية امها - وقرر ابقاءه كما كان بالرغم من انوف طلاب التجديد !!

(١) المنار: وأنها مجددة وان كل قديم قبيح وكل جديد حسن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولندخل الآن في الموضوع فنقول : منذ أشهر تخوض الجرائد الأوربية في قضية الخلاف الذي نشب في انكلترا بين الأساقفة والحكومة من أجل كتاب الصلاة حتى انه لايكاد يمر يوم إلا نجد فيه بحثاً عن هذه المسألة .

ولما كان الناس عندنا في الشرق لا يعلمون لدنيات هذا الخلاف ولا سببه (كذا) وكانوا يقرءون عنه ولا يفهمون الدواعي التي دعت الى اختصام الحكومة الانكليزية والاكليروس الانكليكاني في كتاب الصلاة الذي يعتمد عليه الشعب الانكليزي رأينا أن نشرح لهم هذه المسألة معولين في ذلك على مقالة نشرها الاستاذ تو ماغرينفود أحد أساتذة جامعة لوندرة ورأيناها منشورة في مجلة جنيف في عددها الاخير. قال :

وجد على باب كنيسة ليفربول الكاتدرائية عبارة من قلم لونج بوتون من رؤساء الكنيسة البروتستنتية يقول فيها : ان البروتستنتية في خطر .

ولم يخطيء القسيس المذكور في هذا الحكم اذا نظرنا أنه من أجل مسألة دينية قامت في انجلترا أساقفة على أساقفة ووزراء على وزراء ومحافظون على محافظين وعملة على عملة وقد كان معظم ذلك يومي ١٣ و١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ إذ مجلس اللوردة ومجلس العموم تحولا الى شكل مجمع من المجامع الدينية كالتي كان يعقدها آباء الكنيسة في القرون الاولى وأخذ الاعضاء يتشاحنون في سر استحالة الخبز والخمر الى جسد السيد المسيح وفي تناول القربان المقدس وفي الاسرار الالهية وفي الطقوس الكنسية بينما الجدال قائم أيضاً في المطبوعات وفي الرعويات وفي العائلات على أشده من أجل كتاب الصلاة الجديد حتى إن أزمة الفحم وحركة العمال وقضية استعدادات أمريكا البحرية ومشكلات عصبة الامم أصبحت نسياً منسياً في جانب مسألة كتاب الصلاة، فبمجرد ما يتلفظ الانسان بكلمة (prayer Book) تقوم القيامة فأناس معه وأناس ضده فلا تجد إلا متعصباً لهذه الجهة أو للأخرى، فلماذا البرلمان يتدخل في مسألة دينية كهذه ؟ . الجواب هو ماستري

من المعلوم أن الكنيسة الانكليكانية هي كنيسة الدولة في انكلترا وفي الاصل كان الانشقاق ناشئاً عن فضائح زوجية بدت من هنري الثامن الذي كان أول من انشق عن رومة وحمل البرلمان الانكليزي سنة ١٥٣٤ على قرار معناه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن ملك انكلترا هو الرئيس الأعلى لكنيسة انكلترا ، ثم جاء بعد هنري الثامن خلفه ادوارد السادس وأضاف الى عمل سلفه هذا طقساً كنسيا جديداً أنشأه له « كرانمير » سنة ١٥٤٩ ودستوراً للايمان يشتمل على ٤٢ مادة صدر سنة ١٥٥٢ وهو دستور مشرب بروح عقيدة كلفين. ثم ان هذه العقيدة قد هذبت ونقحت في أيام الملكة اليزابت ولخصت في ٣٩ مادة سنة ١٥٦٣ وصارت دستوراً للايمان الانكليكاني فمنها نفي رياسة البابا ونفي ذبيحة القداس ونفي عقيدة استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح وإنكار القول بالمطهر وإنكار عبادة القديسين والصور وإنكار سر الاعتراف والغفرانات وغير ذلك . وأما الطقس الجديد الذي يشتمل على العقيدة وعلى المبادىء التي هي عمدة المذهب الانكليكاني فقد انحصر في كتاب اسمه كتاب الصلاة العامة . فهذا الكتاب محرر فيه نص الصلوات وترتيبها ونص العظات والتراتيل والمراسم الدينية وإدارة الأمور المقدسة ونظام الرتب الكهنوتية وهلم جرا . فكتاب الصلاة هو للانكليز عبارة عن كتاب قداس وكتاب سواعية وكتاب مزامير وكتاب طقوس وكتاب رتب كهنوتية وحبرية وهو يمتاز بأمور كثيرة عن كتب الكنيسة الرومانية التي انشقت الكنيسة الانكليزية عنها، فهو أولا محرر بالانكليزية وفيه تلخيص للكتب الدينية الضرورية للقداس الالهي وبموجبه تنزلت الساعات القانونية السبع الى خدمتين كل يوم إحداهما في الصباح والأخرى في المساء ، وهو يلغي الاوراد وطلب الشفاعات والاستغاثات بالقديسين ويحرم العذراء ويحذف الاماثيل المأخوذة من حياة القديسين والآباء ويختصر الفرض الكنسي والكلمات المكررة فيه ، ويطوي الاحتفال بكثير من أعياد القديسين. وعلاوة على ذلك يحدث تغييراً في قانون القداس ويحوله الى معنى آخر يخرجه عن معنى الذبيحة وعن استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح . وكذلك يلغي التذكارات المتنوعة فيما يتعلق بالموتى والصلوات على أرواحهم مما يؤول الى الاعتقاد بالمطهر، ويبطل على الخصوص كل ماله تعلق بسر القربان المقدس

وفي أيام الملكة ماري التي رجعت إلى الكثلكة ألغي كتاب الصلاة هذا مدة وجودها لكن لم يطل الامر حتى أعيد في أيام الملكة اليزابيت سنة ١٥٥٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم انه في أيام جيمس الاول سنة ١٦٠٤ وفي أيام كارلوس الثاني سنة ١٦٦٢ وأخيراً في سنة ١٨٥٩ أدخلت على الكتاب المذكور تعديلات غير أساسية. فكتاب الصلاة الحاضر هو الكتاب الذي صدر سنة ١٦٦٢ على أنه اذا كان هذا الكتاب لم يتغير منذ ثلاثة قرون فلا يمكن أن يقال ان حياة الكنيسة الانكليزية الداخلية لم يقع فيها تغيير طيلة هذه القرون. بل هذه منقسمة إلى ثلاث كنائس: الكنيسة الدنيا وهي التي أصحابها يميلون إلى العقيدة الكلفينية والبرسبيتيرية والكنيسة الواسعة وهي التي أصحابها يميلون الى الحرية والافكار العصرية والكنيسة العليا وهي التي أبناؤها يميلون شيئا إلى الكثلكة

ففي أواسط القرن التاسع عشر هب نفر من اللاهوتيين المنسوبين إلى الكنيسة العليا وأرادوا الرجوع الى الكثلكة لكن بدون خضوع للبابا ولا اعتقاد بعصمته ومع التمسك بالرتب الكنسية الانكليكانية فحصلت لهم مقاومة شديدة وقفتهم عند حدهم إلا أن هذه الحركة قد تقدمت اليوم ونمت واشتدت الرغبة في استعمال الطقوس الرومانية وفي الاعتقاد بحضور المسيح في الخبز والخمر وتسمى هذه الفئة بالانجلو كاتوليك، ولقد تجاوزوا في الحقيقة حدود كتاب الصلاة الذي عليه المعول من سنة ١٦٦٢ وأخذوا باقامة شعائر مخالفة لروح الكتاب المذكور ولنصه مثال ذلك أنهم اتخذوا الملابس الحبرية في كنائسهم كما في الكنائس الرومانية واستعملوا البخور ورجعوا إلى ممارسة الاعتراف واستعملوا مايقال له بيت الجسد مع مكان خاص لحفظ الخبز والخمر ليتمكن المؤمنون من عبادتهما في أي وقت أرادوا فلذلك تبقى أبواب كنائسهم مفتوحة دائما، وفي بعض الابرشيات نجد بعض الاساقفة يقدمون بكل صراحة على مخالفة قواعد المذهب الانكليكاني وطقوسه وفي أبرشيات أخرى يغضون النظر عنها فهذه الاختلافات جعلت الصلاة العامة المشتركة في غاية الصعوبة وأحدثت شقاقا خطيراً في وسط الكنيسة الانكليكانية يدعو الى النظر في مسألة توحيد الطقس. ففكر الاساقفة في وجوب النظر الى نزعة فرقة الانكلوكاتوليك وفي سنة ١٩٠٦ تألفت لجنة للتدقيق في كتاب الصلاة والنظر في تعديله فاستمرت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه اللجنة تعمل نحو عشرين سنة وفي شهر يناير سنة ١٩٢٧ أخرجت مشروع التعديل الذي تقدم في ٢٩ مارس سنة ٩٢٧ الى المجلسين الروحانيين في كنتربري ويورك فهذان المجلسان لم يكن لهما إلا ابداء الرأي على المشروع بمجمله فقد صدقاه بالاكثرية العظيمة وخالف فيه بعض الانجيليين وبعض أناس من الانكلوكاتوليك لاسباب تخالف الاسباب التي خالف من أجلها الانجيليون ، ولكن كان لابد من تصديق الجمعية الوطنية الكنسية المسماة (Chuch Assembly) التي تأسست بموجب قانون سنة ١٩١٩ لاجل مهمة النظر في القوانين العائدة الى كنيسة انكلترا قبل تصديقها في البرلمان ، وهذه الجمعية مؤلفة من مندوبين غير اكليريكيين تابعين للابرشيات ومن مندوبين اكليريكيين ومن الاساقفة . ففي اجتماع عقدته هذه الجمعية سنة ١٩٢٧ للمذاكرة في مشروع تعديل كتاب الصلاة قررت بأكثرية عظيمة المشروع الجديد إذ وافق ٣٤ من الاساقفة وخالف أربعة فقط ووافق ٢٥٣ من المندوبين الاكليريكيين وخالف ٣٧ لاغير وكذلك المندوبون غير الاكليريكيين أو العالمانيون فقد وافق منهم ٢٣٠ وخالف ٩٢ أما المطارين الاربعة المخالفون فكانوا مطارين فورسستر واكزيتر ونور فيش وبير منغام ، ولم يبق الا طرح المشروع في البرلمان

فقبل أن نتكلم على ماجرى في البرلمان بشأن كتاب الصلاة نرى من الواجب أن نبين ماهية التعديلات الجديدة فكتاب الصلاة الجديد يبقى على ما كان عليه كتاب الصلاة المحرر سنة ١٦٦٢ بوجه عام . ولم يقع تغيير في النصوص التي ارتضى بها الشعب حتى اليوم وانما أضيف الى نصوص سنة ١٦٦٢ نصوص أخرى يكون بموجبها الخيار لابناء الابرشيات في الترك والاخذ بحسب ميلهم فهذه الطريقة أرادوا بها اتقاء الانقسام فكانت نتيجتها زيادة الانقسام لانها مخالفة لروح عهد الوحدة الذي صدر سنة ١٦٥٩ ففي هذا العهد مادة خاصة بالخدمات الدينية تصرح بأن الشعائر التي هي تحت الاستعمال في سالسبري وهيرفورد وبانجور ويورك ولينكولن قد ألغيت كلها وتوحدت بصورة واحدة عامة لكل المملكة فليس إذن في جميع الاختصاصات التي يعترف بها البرلمان للكنيسة الانكليكانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما يخول هذه حق الاذن باقامة شعائر مختلفة عن الاولى ، ثم ان ملك إنكلترا عند مايتوج من رئيس أساقفة كنتربري يجب أن يقسم اليمين بأنه يحفظ كنيسة انكلترا بتمامية طقوسها وبعقيدتها وشعائرها ونظامها كما هي مبينة في قوانين المملكة الاساسية وعلى هذا يكون متعذراً أخذموافقة الملك على كتاب الصلاة الجديد بدون تغيير العهود السابقة

فمن التغييرات التي أدخلت على كتاب الصلاة نذكر أنه أضيف الى جدول القديسين الذين تعترف بهم الكنيسة الانكليكانية قديسون آخرون لم يكونوا معروفين لديها وهم مثل ماربوليكارب والقديس يوحنا فم الذهب والقديس كوتبرت والقديس لاوون الكبير والقديس أفسلمس والقديسة كاترينة دوسيين والقديسة مونيك والقديس باسيلوس والقديس ابزينوس والقديس برناردوس والقديس فرنسيس داسيس والقديس اكليماندرس والقديس اغناطيوس فهؤلاء صاروا بحسب كتاب الصلاة الجديد من قديسي الكنيسة الانكليكانية

وكذلك قرروا الاحتفال بعيد تذكار الموتى ٢ نوفمبر بما فيه من جمع الصدقات التي من شأنها إيجاب الاعتقاد بالمطهر. فهناك عبارة نصها (أيها الرب الخالق المنقذ لجميع المؤمنين امنح المؤمنين من موتانا جميع النعم التي لاتوصف من آلام المسيح حتى في يوم رجوعه يتمكنون أن يتقدموا اليه كأبناء حقيقيين) والحال أن المادة الثانية والعشرين من المواد التسع والثلاثين من دستور الايمان الانكليكاني تنكر عقيدة المطهر وتجعلها اختراعا منافيا لكلمة الرب وكذلك كتاب الصلاة القديم يلغي الصلوات التي من شأنها الاعتراف ولو من طرف خفي بعقيدة المطهر ولا يلزم من ذلك أن نقول ان المطهر مذكور في كتاب الصلاة الجديد فليس ثم أدنى صراحة به في الجديد كما في القديم . كما أن الصلاة لاجل أرواح الموتى باقية مبهمة أيضا في الاول والثاني ، ومثل ذلك صلاة الموتى التي يقترحها الكتاب الجديد فهي متروكة تحت خيار المؤمنين فيمكننا أن نقول مع مطران نورفيش ان التغيير الذي جاء به الكتاب الجديد بشأن الصلاة للاموات عبارة عن تغيير في الشعائر العامة لافي العقيدة نفسها كما أن رئيس أساقفة كنتربري عند ما كان في مجلس اللوردة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدافع عن الصلوات الجديدة للموتى وعن عيد ٢ نوفمبر قرر بدون أن يكون مخطئا أن تذكار الموتى لم يكن في وقت من الاوقات مخالفا لعقيدة الكنيسة الانكليزية وأن الحرب العامة جات بما يؤيد ضرورة توسيع الشعائر المتعلقة بالموتى ومن جملة ما زيد في كتاب الصلاة الجديد الأدعية الخاصة لاجل الملك والأسرة الملوكية والسلطنة البريطانية ولجمعية الامم وكذلك الاذن باستعمال القميص الخاص والبطرشين والغفارة في أثناء مناولة القربان . نعم ان كتاب الصلاة لم يسمح حتى الآن بلبس حلة الكهنوت التي كان يطالب بها الانكلوكاتوليك بحجة أنها اليق لباس بعقيدة جسد الرب . وكذلك من جملة التغييرات إعطاء الخيار في أمر المعمودية والتثبيت والزواج ففي مراسم الزواج بحسب الكتاب الجديد لا يسأل الكاهن المرأة كما في الكتاب القديم عما إذا كانت تريد أن تطيع وان تخدم وان تحب وان توقر الذي سيكون بعلها ولكن يسألها عما إذا كانت تريد أن تحبه وتوقره وتقومه وتحفظه ، والسؤال نفسه يلقى أيضاً على الزوج أي يلحظ الانسان في ذلك اشارة دينية على المساواة الاجتماعية بين الذكور والاناث

وأهم التعديلات في الواقع هو ما تعلق بشعيرة الافخارستية أي سر القربان المقدس وهي المتروكة لاختيار المؤمن، فهذا التخيير هو الذي أثار تلك الثائرة الشديدة وأوجب رد كتاب الصلاة بحجة أن فيه تسامحا عظيما مع الانكلوكاتوليك، ونظن أن الخلاف هو في الشكل أكثر مما هو في الاساس فالكتاب الجديد مثل القديم فيه صيغة تقول: إن المسيح مات لأجل فدائنا وإن هذا الفداء كان واحداً تاماً كافياً كما في المادة الواحدة والثلاثين من دستور الايمان الانكليكاني ، فهذه الصيغة لا تنفي تمام النفي الحاجة الى القداس الذي هو تكرار غير دموي لقضية موت السيد المسيح على الصليب؟ ومن المعلوم أن المذهب الانكليكاني لا يجوز القداس مع تناول القربان الفردي أي أن يتناوله الكاهن وحده كما عند اللاتين فالكاهن الانكليزي لا يقدر أن يتناول القربان الا اذا كان محاطاً بعدد كاف من المؤمنين الذين يريدون الاشتراك فيما يسمى بالعشاء السري فلاجل هذا جعلوا في شعيرة القربان الاختيارية عبارة يلقيها الكاهن على المؤمنين في أثناء المراسم المتعلقة بالقربان المقدس فيما اذا كان الكاهن وجد أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤمنين الحاضرين على المائدة الالهية لا يبلغون العدد الكافي لتناول القربان معا

ومما يجب أن لا ننساه أن المادة الثامنة والعشرين من دستور الايمان الانكليكاني تنكر بتاتا عقيدة استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح مما هو حجر الزاوية في القداس الروماني كما قرره مجمع ترنتا . فليس بصحيح أن الكتاب الجديد يتسامح في هذه القضية من حيث الاساس ولكن مما لا ينكر أن صورة الشعائر من جهة التخيير قد تؤدي الى نتائج تخالف الاصل وتحمل على الانتقاد، ففي الكتاب القديم نص صيغة يفهم منها أن تناول القربان قد شرعه المسيح تذكاراً لموته وآلامه والحال أن الكتاب الجديد يحذف هذه الصيغة ويجعل محلها كلاما يدل على أن أن الخبز والخمر هما مقدمان لله كقربان احترام وشكر حتى يمنحنا باستحقاقات آلامه غفران خطايانا .

ثم ان الكتاب الجديد يحذف تماما العبارة التي في الكتاب القديم تنكر حضور المسيح بجسده ودمه في الخبز والخمر ويعد ذلك عبارة وثنية ويصرح بأن الخبز والخمر لا يتغيران بعد كلمة التقديس وأن الجسد الحقيقي للرب هو في السماء ولا يعقل أن يكون في أماكن متعددة في وقت واحد ، ويوجد ماهو أهم من ذلك في قضية التقديس المذكور فانه في الكتاب الجديد يوجد ابتهال للروح القدس لاجل أن يبارك ويقدس الخبز والخمر حتى يكون فينا جسد المسيح ودمه . فهذا الابتهال الذي يشبه من بعض الوجوه الصلاة اليونانية يؤدي الى الاعتقاد بأن كلمات التقديس لا تكفي لتحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح وانه يجب لذلك تدخل الروح القدس . وحينئذ يلزمنا أحد أمرين لامناص من أحدهما : اما أن يكون هذا الابتهال ضروريا لاجل حصول النتيجة وعليه يكون الانكليكان قد حرموا تقديس الخبز والخمر من البداية لان كتاب الصلاة المعروف بكتاب سنة ١٦٦٢ لا يحتوي هذا الابتهال .أو أن يكون الابتهال لا يفيد معنى جديداً وعليه يكون وضعه هنا موجبا للخلاف بدون ضرورة، وزد على ذلك ان صيغة الابتهال تحتوي مشكلا جديداً في العقيدة وهو أن الروح القدس يبتهل اليه حتى يجعل الخبز والخمر فينا جسد المسيح ودمه ، فيمكن أن يرد على ذلك بأنه اذا كان الخبز والخمر يصيران فينا جسد المسيح ودمه فلماذا لا يصيران هما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جسد المسيح ودمه في ذاتيهما ؟ فمن هنا لا يبقى لنا الا أن نعتقد باستحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح بصورة حقيقية ، ولكن هناك فرق لانه بحسب الكتاب الجديد عند مايتناول المؤمن الخبز والخمر لايحولها الروح القدس الى جسد المسيح ودمه الا في المؤمن ، وبعبارة أخرى الحضور الحقيقي للمسيح في الخبز والخمر لايتم الا في الشخص المتناول للقربان وبعملية مقارنة من الروح القدس ، وهذا كما لايخفى يشابه العقيدة الكلفينية وقد سلم بها كرانمر وجرى ادخالها في الابتهال المار الذكر خيفة أن يجر ذلك الى عقيدة حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر ، ففي المادة الثامنة والعشرين من دستور الايمان الانكليكاني هذه العقيدة ممنوعة وهناك يقول ان تقديس العشاء السري لم يكن من المسيح شعيرة مقصوداً بها الحفظ أو النقل أو الرفع أو العبادة فالحفظ مقصود به ايداع الجسد محلا خاصا والنقل يراد به الزياح (والطوفان) والرفع يعني القداس والعبادة يراد بها الاعتقاد بسر القربان المقدس مما هو معروف بالتعبد عند الانكلوكاتوليك وبهذه المناسبة يجب أن نظهر الفرق الكلي بين الانكلوكاتوليك والانكليكان المحافظين الذين يقال لهم انجيليون فان هؤلاء يرفضون التعبد المذكور بجميع لوازمه ولايقولون ان روح القدس يحول طبيعة الخبز والخمر بل ان الخبز والخمر ينزلان المسيح تنزيلا روحيا في قلوبهم لاغير . أما الانكلوكاتوليك فمنذ خطبة بوزي على سر الافخارستية سنة ١٨٤٣ قد صارت عقيدة حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر من أركان ايمانهم وهم يحتفلون بعيد جسد الرب الذي لم يجرؤ كتاب الصلاة الجديد أن يجعله في روزنامته وفي كنائسهم يوجد دائما بيت للجسد يتعبد له المؤمنون في كل ساعة . وعلى هذا يجب تعديل المادة الثامنة والعشرين من قانون الايمان التي مر ذكرها

والنتيجة نفسها تكون للاقتراح الجديد المتعلق بحفظ الخبز والخمر لمناولتهما للمرضى فبحسب كتاب الصلاة القديم وبحسب المادة الثامنة والعشرين من قانون الايمان مايبقى من الخبز والخمر المقدسين بعد اجراء الشعيرة الافخارستية ينقسم بين المؤمنين الذين اشتركوا في تناول القربان . وإن وجد مريض يطلب تناول القربان وجب على الكاهن أن يكرر الشعيرة الافخارستية بشرط أن يوجد عدد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كاف من متناولي القربان يتناولونه مع المريض ، فان لم يوجد هذا العدد الكافي فالكاهن يكتفي بايصاء المريض بأن يندم على خطاياه ويقنعه بأن مجرد طلبه تناول القربان يعد كما لو تناول بالفعل ، ولا يجوز أن يتناول الكاهن والمريض القربان بدون ذلك العدد الكافي من المؤمنين إلا في ظروف مستثناة ، وذلك بأن يكون المريض مصابا بمرض تخشى منه العدوى فلا يجوز أن يقربه الناس وفي هذه الحالة يجب على المريض تقديم طلب خاص للكاهن . فهذه الصعوبات الواقفة في وجه الاستمتاع بسر الافخارستية لم تزل موضع اعتراضات الانكلوكاتوليك وكانوا كلما اتسعت حركة اكسفورد تزداد العرائض المقدمة إلى رئيس أساقفة كنتربري بطلب اصلاح شعيرة الافخارستية للمرضى بل نقول ان الانكلوكاتوليك ذهبوا إلى أبعد من هذا وهو أنهم جعلوا في كنائسهم كلها بيتاً للجسد وأنهم يناولون المرضى القربان المقدس عند طلبهم إياه برغم مايحصل لكهنتهم من توبيخ أساقفة الكنيسة

فالذين حرروا كتاب الصلاة الجديد انما أرادوا اعطاء هذه المخالفات شكلا قانونياً فأذنوا بحفظ الخبز والخمر المقدسين لكن لأجل اعطائها للمرضى فقط، ولا يجوز أن يكون المقصد من ذلك الحفظ شيئا آخر ولا أن يجعل لذلك احتفال خاص ولا أن يوضع الخبز والخمر فيما يقال له بيت الجسد كالذي عند الكاتوليك بل في صوان مما يقال له أومبري وهو شيء لا يوضع على مذبح بل يكون في أحد حيطان الهيكل .

وبالاختصار جميع المسائل المتعلقة بحفظ الجسد تكون عائدة إلى الانظمة التي ينشرها مجمع الاحبار ويكون التنفيذ عائداً إلى مطران الابرشية ، فجعل مسألة حفظ الجسد من الامور القانونية وكذلك التخيير في الاعتقاد بسر الافخارستية أوجب سخط الانجليين الشديد الذين يذهبون إلى أن حفظ الخبز والخمر له قيمة رمزية لاغير ، وأن الاعتقاد بحضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر مخالف للعقيدة الانكليكية ، ثم ان الانجليين يقولون إن كتاب الصلاة القديم فيه كل مايلزم لاجل استمتاع المرضى بتناول القربان وقد يمكن اجراء بعض التوسيع في نظام التناول. أما مسألة وضع القربان في صوان يكون مندمجاً في الحائط بدلا من أن يكون مرفوعا على مذبح فلا يمنع الانكلوكاتوليك من التعبد للجسد . وفي هذا لانرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانجليين مخطئين لان التساهلات التي أجريت للانجلوكاثوليك لاتمنعهم من أن يعترضوا على الاساقفة في الضغط على ضمائرهم بما يتعلق بهذه العقيدة ، ويتذكر الناس الرسالة التي نشرتها التيمس في ٢٨ ابريل الماضي من قلم ماكي وروس وفيها رفض التجديدات التي وضعت لهم في كتاب الصلاة الجديد والتي كان بغض النظر عنها مطران لندن منذ سنوات عديدة ، وقد كانت هذه الخطة التي يسير عليها بعض رجال الاكليروس الانجلوكاثوليكي حائزة عضد رجال آخرين مثل اللورد هاليفاكس والسير هنري سليسر اللذين كتبا إلى التيمس في ٢٠ يونيو الماضي قائلين ان المؤيدين لهذه الخطة هم عدد كبير من المؤمنين ، اذن الاكليروس الانكليكاني هو على بينة من أنه برغم التنبيهات والتحديدات الاسقفية يوجه فئة من قبيل ماكي وروس واللورد هاليفاكس وآخرين من الانكلوكاثوليك لايحجمون عن مخالفة أوامر الكنيسة ، ولم يمض زمن طويل على الحادثة التي وقعت بين القس بولوك — وبستر وبين الدكتور بارنس مطران بيرمنغام في كنيسة القديس بولس وكيف أن القس المذكور قطع على المطران المشار اليه كلامه عند ماكان يريد أن يمتحن قضية حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر (المطران بارنس أسقف بيرمنغام هو من ألد خصوم الانكلوكاثوليك وممن يعلنون في خطبهم استحالة سر الاستحالة المسمى بالافخارستية أي حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر . وقد استشهد مرة في إحدى خطبه في وسط الكنيسة بأقوال محمد ﷺ وكذلك في شهر يناير الماضي قام أحد الناس في كنيسة وستمنستر واحتج احتجاجا شديداً في أثناء قداس الصباح وجرى في الوقت نفسه في كنيسة غوبتر في داروين عربدة شديدة على الانكلوكاثوليك اضطر فيها البوليس إلى دخول الكنيسة واخراج الشعب منها .

والشكوى واقعة على الانكلوكاثوليك من أنهم يريدون إلغاء الاصلاح الانكليكاني بعضه إن لم يكن كله . فالدكتور دارفيل ستول مثلا وهو من مقدمي لانكلوكاثوليك يعلن ارادة الرجوع إلى القداس الروماني وإلى عبادة القربان المقدس وإلى استعمال القميص التي يلبسها القسيس عند مناولة القربان وسائر الالبسة الكهنوتية التي يصطلح عليها رجال الكنيسة الرومانية نعم انهم برغم هذا كله لايريدون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخضوع للبابا ولا يقولون بعصمته ولا يزالون بعيدين عن رومة نظير الآخرين . ولقد ظهر من المنشور البابوي الاخير بشأن اتحاد الكنائس أن البابا أيضاً لا يوافق عليه الا على شرط الخضوع التام للسلطة الرومانية ،

وقصارى مافي الامر أن الانكلوكاتوليك بدون أن يرجعوا إلى البابا يقدمون على بدع غير مؤتلفة مع العقيدة الانكليكانية وهذا مايعترف به الانجيليون والانكليكانيون المعتدلون. ولقد صرح الدكتور هدلم مطران إكاوستر الذي هو من المعتدلين بأن الانكلوكاتوليك أصبحوا يتجاوزون مبادىء الكنيسة الانكليكانية وانه يخشى عليهم من ثورة الشعب الانجليزي الذي بلغ صبره عليهم أمده الاقصى وهذا هو السبب الحقيقي في رفض مجلس العموم تصديق كتاب الصلاة الجديد

وان امتيازات الكنيسة الانكليكانية في انجلترا يقابلها فرض الخضوع للتاج الملكي الانكليزي فكل تجديد أو تعديل في رسوم الصلوات غير ممكن الا بموافقة الملك الذي هو رئيس الكنيسة الانكليكانية وذلك بعد تصديق البرلمان . وقد رأينا أن مجلس اللوردة بعد المناقشة بياض يومين كاملين صدق على كتاب الصلاة الجديد بأكثرية ٢٤١ ضد ٨٨ (١٣ ديسمبر) وبرغم مهاجمات اللورد هاليفاكس من جهة الانكلوكاتوليك ومهاجمات اللورد كوشندون من جهة الانجيليين قرر اللوردة بالاغلبية الثقة في هيئة الاساقفة الذين كان يرأسهم رئيس أساقفة كنتربري ولم يعهد أن حفلة في مجلس اللوردة بلغت من الزحام مابلغته تلك الحفلة فلم يتخلف أحد بل ان المرضى من اللوردة حملوا إلى تلك الجلسة حتى لايحرموا الاشتراك في تلك المناقشة

وكان المنتظر بعد أن جرى تصديق المشروع في الجمعية الكنسية وفي مجلس اللوردة أن يقع تصديقه في مجلس العموم الا أن الامر جرى بالعكس فالمستر بريدجمان ناظر البحرية قدم المشروع الجديد بشيء من التثاقل والفتور والمستر بلدوين رئيس النظار أعلن أنه يحيل هذه القضية الى رئيس أساقفة كنتربري ويترك المجلس حراً في التصويت فالحكومة لم تتظاهر بعضد المشروع ولا رفضه لكن ناظر الداخلية السير جونسون هيكس وهو من المتشددين في البروتستانتية نهض وطلب رفض الكتاب الجديد قولا واحداً وبين خطر المسامحات الواقعة في العقيدة وقال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن الاساقفة الانكليكانيين خرجوا عن صلاحيتهم بالتساهل مع الانكلوكاتوليك الذين يريدون وضع شعائر جديدة مخالفة لشعائر كنيسة انجلترا فكان لكلام ناظر الداخلية تأثير شديد لم يقدر اللورد هوك سيسل على منعه، وبعد مناقشة استمرت ثماني ساعات (١٥ ديسمبر) رد مشروع الكتاب الجديد بأكثرية ٢٤٠ ضد ٢٠٧

فرفض مجلس العموم للمشروع أعاد المسألة كما بدأت وكان في نية رئيس أساقفة كنتربري الاستقالة من منصبه الأعلى بمجرد تصديق الكتاب إلا أنه اضطر بعد رفضه الى متابعة جهاده وتقرر إعادة الكتاب تحت النظر والتدقيق بواسطة مجمع الاساقفة ثم رده الى البرلمان مرة ثانية . والمظنون انه تدخل عليه شروط مشددة فيما يتعلق بقداس الخبز والخمر وفي كيفية حفظهما في الكنائس ، ولكن ليس من المؤكد ان هذه التعديلات تكون كافية لارضاء المعارضين

فالكنيسة الانكليكانية تجتاز أزمة شديدة وهي واقعة بازاء أحد أمرين : إما أن تتخلص من وصاية البرلمان وتنفصل عن الحكومة انفصالا تاما وعندذلك يكون لها الحرية في سن القوانين الكنسية التي يراها الاساقفة مناسبة أو أن تبقى خاضعة لقرارات البرلمان وتجري الجزاء القانوني الصارم على المشاقين حتى يتسنى تطهير الكنيسة الانكليكانية من عناصر المخالفة وعندذلك يخرج الانكلوكاتوليك على الكنيسة علناً . وفي مثل هذه الحالة يزداد ضعف الكنيسة الانكليكانية برغم صفتها الرسمية وتزداد الشيع والنحل البالغة اليوم مائة وستين في بلاد الانجليز ، فالكنيسة الانكليكانية لاتكون قد فقدت في الآخر مميزاتها القومية فقط بل تكون زعزعت أركان القانون الاساسي الانجليزي بصورة لا يعرف منها جيداً مقدار التأثير الذي سيحدث بذلك لانجلترا وسلطتها . اه (مانشر في مجلة جنيف)

وقرأنا رسالة في جريدة الديلي بتاريخ ٣٠ يناير الماضي تشرح قصة رفض البرلمان لكتاب الصلاة الجديد وقد ورد فيها ان مجمع الاساقفة استاء استياء شديداً من ذلك الرفض وتفوه بما يشبه الاعتراض على مجلس العموم ولكن خطة الاساقفة هذه ستزيد الامر إشكالا . ولقد ظهر أن الاساقفة استخفوا بالرأي العام الانجليزي ولم يتوقعوا من أبناء الكنيسة الانكليكانية مثل هذه الشدة في تمسكهم بتقاليدهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومما زاد هيجان الخواطر نشر تقرير عن الحادثات التي جرت من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٥ تحت رئاسة الكاردينال مرسيه لأجل النظر في توحيد الكنيسة الانكليزية مع الكنيسة الرومانية. فالانكليكانيون دهشوا عند ما اطلعوا على كون رئيس أساقفة كنتربري هو الذي جرت تلك المحادثات برأيه وانه أنفذ لها ثلاثة ممثلين حضروا منها الجلستين الاوليين. فالانجليز ناقمون على أساقفتهم هذا المسلك الجريء والمظنون أن المناقشات عند ما يعود كتاب الصلاة الى مجلس العموم ستكون أشد من ذي قبل وربما يرد الكتاب ثانية ويفضي الأمر الى انفصال الكنيسة عن الحكومة وهذا مما لا يرضاه أكثر الانكليكانيين.

ثم جاء في جريدة «جورنال دوجنيف» بتاريخ ٢٨ مارس أن رئيس أساقفة كنتربري أصدر بيانا صريحا عن التعديلات المراد ادخالها على كتاب الصلاة وأن الاساقفة رجعوا عن كثير مما كانوا أرادوا حمل الناس عليه. وبالاجمال تقرر إعطاء الحرية للعمل بالكتاب القديم أي كتاب سنة ١٦٦٢

نعم ان الصلاة لاجل الملك جعلت من الشعائر المفروضة بدون تساهل وهذا مما يزيد الوحدة بين الحكومة والكنيسة. وأما حفظ الخبز والخمر فقد كان قرار الاساقفة فيه حازما وذلك بأنه لا يجوز حفظهما إلا لمناولة المرضى لا غير ولا يجوز استعمالهما على وجه آخر وكذلك محل وضعهما منصوص عليه بصورة لا تدع محلا لعبادتهما» اه

نعود الى القول بأن هذا النقل الذي نقلناه لا نقصد به المسألة المختلف عليها بين الانجليز من حيث هي والتي لا تعنينا من هذه الجهة وإننا لنوقر حرمة عقائد الناس ولا نقابلها إلا بالاعتبار التام كيفما كانت، فتعرضنا لهذا الموضوع لم يكن لذاته وانما قصدنا إقناع الشرقيين الذين يلعب بعض المفسدين بعقولهم بأن أرقى أمة في أوربة، بل أرقى أمة اليوم في العالم وهي الأمة الانجليزية لا تقدر أن تصلي إلا تحت تصديق مجلسي الاعيان والنواب وتحت أمر الملك وان هذه المباحثات والمناقشات الاعتقادية الصرفة قد جرت في مجالس دنيوية سياسية هي أكبر المجالس من نوعها في الدنيا.

فالذين يسفسطون بكلمة فصل الدين عن السياسة وبدعوى نبذ دول أوربة للقضايا الدينية تماما يكفيهم هذا المثال (ومن يضلل الله فما له من هاد)

شكيب ارسلان

لوزان ٨ ابريل ١٩٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مضار المشروبات الروحية

في البلدان الحارة

بقلم الاستاذ الدكتور شرومف بيرون

يظهر أن العادة التي جرى عليها كثيرون من الاوربيين المتوطنين في البلدان الحارة من شرب المشروبات الروحية آخذة في التناقص لحسن الحظ وقد نشأت هذه العادة السيئة التي سأبين مضارها هنا من مبدأ باطل ولكنه شائع وهو أن المشروبات الروحية خير ذريعة لمكافحة تأثيرات الحرارة المضعفة للدم والمنهكة للجسم من جهة ولتوقي أمراض البلدان الحارة من جهة أخرى

ولقد كان أطباء جيوش المستعمرات أول من انبرى لبيان ماء للمشروبات الروحية من المضار الوبيلة في البلدان الحارة بقوة ما اكتسبوه من الخبرة ثم جاهدوا حتى وصلوا شيئا فشيئا في معظم البلدان إلى ابطال عادة اعطاء الجنود في المستعمرات جراية يومية من تلك المشروبات كالكونياك والوسكي والروم

وهنا نقتبس بعض أقوال الخبيرين في هذا الشأن . قال هنت وكني في سنة ١٨٨٢ : « لقد اتفق جميع الثقات على انه كلما قلل الاشخاص الذين يقطنون في الاقاليم الحارة من شرب المشروبات الروحية سهل عليهم احتمال جوها .

وكتب السر ل . روجرس — وهو أعظم الاطباء الذين يعول على رأيهم في الهند — في سنة ١٩١٥ يقول : كان معظم الاطباء من عشرين سنة يعدون شرب المشروبات الروحية ضروريا للذين يقطنون في البلدان الحارة وأما اليوم فلا يوجد طبيب ذو مقام يجسر على إعلان هذا الرأي)

ومن المعلوم أن حبوط المشروع الاول لقنال بناما يرجع إلى كثرة عدد الذين كانوا يموتون من العمال سواء من الاصابة بحمى الملاريا أو من المشروبات الروحية فلما أبيد البعوض وحرم تعاطي المشروبات الروحية في منطقة العمل تحريما قاطعا تيسر نجاح المشروع الثاني ، وفي ذلك الحين كتب الدكتور غورغاس كبير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أطباء منطقة القنال يقول : كان الاوربيون في الماضي يصابون بالامراض ويموتون في جهاتنا ، هذه وأما اليوم فانهم يعيشون فيها ويشتغلون كما يعيشون ويشتغلون في جهات العالم الاخرى .

ولنذكر الآن أهم الامراض التي يصاب بها الاوربيون العائشون في البلدان الحارة ويرجع سببها إلى المشروبات الروحية

أولا — يؤخذ من جميع الاحصاءات الطبية في المستعمرات ان اصابات الرعن التي حدثت في جيوش الميدان لم تكد تصب[1] الا الجنود الذين شربوا مشروبات روحية ولو بمقادير يسيرة بدعوى انهم يريدون الحصول على القوة وقد كتب السر فكتور هورسلي في هذا الصدد يقول : « ان المرء لترتعد فرائصه حين يذكر ان ألوفا من النفوس أزهقت وحل بها الفناء بسبب فكرة باطلة وهي انه يجب أن يتناول الجنود المشروبات الروحية قبل الزحف في البلدان الحارة »

ثانيا — من الحقائق المسلم بها أيضا ان حوادث النزيف المخي تحدث بنوع خاص على أثر تعاطي جرعات ولو صغيرة من المشروبات الروحية وذلك لان هذه المشروبات تحدث تمدداً في الشرايين وتصعد الدم إلى الرأس

ثالثا — لوحظ دائما ان اصابات الاوربيين القاطنين في الاقاليم الحارة بامراض الكبد والكلى كثيرة وكانوا إلى بضع سنوات مضت ينسبون ذلك الى تأثير الجو . أما اليوم فقد اقتنعوا بأن الاوربيين الذين يعيشون في أشد الاجواء حرارة ولا يذوقون المشروبات الروحية لا تظهر فيهم أمراض الكبد والكلى التي كانوا قبلا ينسبونها إلى الحرارة وهي ليست ناشئة على ما يظهر إلا من تأثير المشروبات الروحية بل انهم أثبتوا علاوة على ذلك ان بعض أمراض الكبد الطفيلية كالخراجات الديسنطارية مثلا تشاهد خصوصا عند الاشخاص الذين يشربون المشروبات الروحية . وقد كتب روجرس يقول : « ان ٧٠ في المئة على الاقل من المصابين بخراجات الكبد في الهند هم من شربي المشروبات الروحية والجانب الاكبر من

(١) المنار : في الاصل : « لم تصب تقريبا » والمراد به « لم تكد تصب » فهو النص المفيد للمعنى المراد دون ماذكره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء المرضى أوروبيون . أما الوطنيون فان هذا المرض يكاد يكون غير معروف عند نسائهم اللائي لا يشربن المشروبات الروحية ولهذا السبب عينه نرى الاصابات به عند المسلمين أقل جداً مما هي عند الهندوس ، ونجد في كل مكان أن الاصابات بخراجات الكبد تزداد مع ازدياد تعاطي المشروبات الروحية ومع ذلك فانك تجد الاوروبيين والوطنيين يصابون على السواء بالديسنطاريا »

رابعا ـ ان المشروبات الروحية ولو تعوطيت بانتظام بمقادير صغيرة تضعف في الجسم قوة المقاومة لجميع الامراض المعدية وخصوصا في البلدان الحارة سواء كانت هذه الامراض هي ذات الرئة أو حمى التفوئيد أو الديسنطاريا أو الملاريا أو السل الرئوي أو الزهري أو الكوليرا أو غير ذلك ، وفي كل هذه الامراض نجد أن الذي يمتنع امتناعا تاما عن شرب المشروبات الروحية هو الذي يقاوم العدوى أكثر من غيره ويشفى في أسرع وقت وتقل عنده المضاعفات والتعرض للموت ، وهذه حقيقة أيدتها تمام التأييد جميع الاحصاءات العسكرية والمدنية

وموجز القول أن الرأي الذي انعقد عليه اجماع الثقات الطبيين الذين أقاموا في البلدان الحارة هو أن الاوربي الذي يروم أن يتحمل جو تلك البلدان يتعين عليه أن يمتنع عن شرب كل نوع من أنواع المشروبات الروحية او ان لا يشرب منها إلا مقادير يسيرة جداً في أحوال استثنائية

فلننظر الآن في مبلغ تأثير المشروبات الروحية في الشرقيين عامة وفي المصريين خاصة : إن جميع الاطباء الذين مارسوا صناعتهم في البلدان الحارة يدهشهم ما يرونه في العربي المسلم وفي المسلم عامة أيا كان الجنس الذي ينتمي اليه من قوة المقاومة لاكثر الامراض التي تصيبه ففي مصر تجد عند الفلاح قوة مقاومة مدهشة ـ إذا قيست بمثلها عند الاوربيين ـ لجميع الامراض المعدية ولا سيما السل الرئوي والسرطان ولما ينشئه الزهري من المضاعفات العصبية والقلبية وللحميات المختلفة التي تحدث في البلدان الحارة وللالتهابات التي تحصل بسبب النفاس والعمليات الجراحية الى غير ذلك

وقد لبث معظم المؤلفين طويلا يحاولون تفسير قوة المقاومة هذه فعزوها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى خصائص قالوا إنها اختصت بها بعض الاجناس أو الى فعل الجو أو غير ذلك من الاسباب ولكن علماء هذا العصر الذين درسوا تحول الامراض في الشرق وبوجه عام في البلدان التي أكثرية سكانها من المسلمين مجمعون رأيا على أن سببها الرئيسي هو نهي الدين الاسلامي المسلمين عن شرب المشروبات الروحية واذا وجد في البلدان المسيحية من يخامره شك في خطر النتائج التي تنشأ من تعاطي المشروبات الروحية فما عليه إلا أن يذهب بنفسه إلى البلدان الاسلامية ليقتنع بذلك لانه حالما يبدأ المسلم الشرقي بشرب المشروبات الروحية تأخذ قوة مقاومته للامراض تنقص تدريجا فلذلك يسهل فهم الضربة التي جاءت مع الحضارة التي يسمونها (الحضارة الاوربية)

ولا نزاع في أن الشرقي أقل احتمالا لنتائج المشروبات الروحية من الاوربي فان تأثير هذه المشروبات في البلدان الحارة أبلغ ضرراً منه في البلدان الباردة للاسباب التي قدمناها، والرياضة البدنية تضعف ولو إلى حد ما تأثير شرب المشروبات الروحية وهذا يفسر استطاعة العمال في الاعمال اليدوية والذين يلعبون الالعاب الرياضية تعاطي المشروبات الروحية وفي أحوال كثيرة لمدة طويلة من غير أن يظهر عليهم آثار مضارها، وهذه الرياضة قليلة في الشرق ولاسيما في المدن بسبب أحوال المعيشة والحر ويجب أن لا يغيب عن البال أيضا أن الاوربيين يشربون المشروبات الروحية من قرون والراجح أن ذلك أنشأ فيهم على مر الاجيال نوعا من العادة أو من المناعة النسبية بازائها، وهذه الظاهرة قد توضح علة ما يرى في بعض بلدان أوربا كنورمنديا وبافاريا واسكتلندا وغيرها من أن سكانها يمكنهم احتمال جرعات كبيرة من المشروبات الروحية ومع ذلك فان سن قوانين ضد المشروبات الروحية في أسوج وهي بلاد باردة وجبلية وكان سكانها المولعون بالالعاب الرياضية يشربون مقادير كبيرة من هذه المشروبات قد أدى إلى تحسن الصحة العمومية فيها تحسنا كبيراً مما دل على أن المناعة من مضار المشروبات الروحية ضعيفة جداً. على أن هذه المناعة إذا صح أنها توجد - غير موجودة عند المسلمين الذين لم يكن أسلافهم يتناولون الاشربة الروحية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن أعظم قوى الاسلام نهي الشريعة الاسلامية عن تعاطي المشروبات الروحية، وفي كل بلد دخله الدين الاسلامي كافر يقية الوسطى والهند مثلا أنقذ الشعوب التي اعتنقته من شر آفة الخمر التي جلبتها أوربا وحفظها من التدهور التام ولهذا السبب نرى فرنسا في ادراة مستعمراتها تشجع ما أمكن على نشر الدين الاسلامي في الاراضي الواقعة تحت سيطرتها

ففي الوقت الذي نرى فيه أوربا وأميركا تكافحان المشروبات الروحية وتعانيان في ذلك ما تعانيان حتى فرضت الولايات المتحدة الاميركية على رعاياها شريعة مدنية تضارع في شدتها شريعة النبي محمد الدينية ـ يحسن بأهل البلدان الاسلامية أن يدركوا جيداً ما لشريعة نبيهم هذه من عظم الاهمية من الوجهات الاجتماعية والادبية والصحية غير أن كثيرين من المسلمين قد تعلموا شرب المشروبات الروحية لسوء الحظ فبات متعينا على أولي الحل والعقد في هذه البلدان ولا سيما مصر أن يتخذوا التدابير الضرورية لمنع استفحال هذا الشر فان مستقبلها يتوقف على ذلك (المقطم)

(المنار) ليعتبر هؤلاء الفاسقون المتفرنجون من أغنياء المسلمين ومقلدوهم من سائر الطبقات بكلام هذا الطبيب الحكيم من كبار علماء الانكليز ونصحه لهم بترك شرب الخمور اتباعاً لهداية دينهم الذي لم يحرمها عليهم الا لمضارها الكثيرة التي بين بعضها هذا الطبيب الناصح ولا سيما في البلاد الحارة كمصر. وأما استصراخه لاولي الحل والعقد باتخاذ التدابير لمنع استفحال هذا الشر فنخشى أن يكون صرخة في واد لان الكثيرين منهم سكيرون وقدوة سيئة لغيرهم، وقلما يوجد في الآخرين المسلم الناصح الذي يهتم بأمر أمته في مثل هذه الامور مهما تكن في نفسها مهمة

ومن المصائب ان هؤلاء الفجرة صاروا يفتخرون بشرب الخمر وتعويد نسائهم وأولادهم عليها لانها عندهم من آيات المدنية العصرية كما أشار اليه الطبيب. ويحتقرون من لا يشرب بأنه رجعي على الطرز القديم البالي. وقد سبقهم الترك الى هذا الصغار في التقليد الفردي فآل بهم الى ما نرى من الكفر والضلال: زار رجل من طرابلس منذ خمس وثلاثين سنة رجلا من كبارهم في الاستانة معروفا بالوقار والدين فرأى في حديقة داره ولده يتحاسى مع بعض بنات الارمن كؤوس الجعة «البيرا» فذكر له هذا المنكر وسأله كيف يرضى به؟ فأجابه بأن «هذه مقتضيات تمدن»!!

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصحافي النمسوي «يحيى بك»

(كيف صار مسلما حنيفياً بعد ما كان مسيحيا كاثوليكيا)

كان يحمل لقب سيد ومزارع في بلاد التيرول وكان له بمقتضى هذا اللقب أن يقابل جلالة أمبراطور النمسا في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار، وكان يحمل نيشان القديس غريغوريوس المهدى اليه من قداسة بابا روما، وكان يمتلك في بلاد التيرول[1] قصراً فخما يحتوي على ثمان وثمانين قاعة وكان اسم هذا القصر «فرودشتاين» وكان صدره يتلألأ بالاوسمة التي أنعم عليه بها إما لحسن بلائه في سبيل بلاده بصفته ضابطاً في المدفعية النمسوية أو للخدمات الجليلة التي أسداها الى الكنيسة الكاثوليكية إذ كان في مقدمة العاملين على اعلاء شأنها في بلاد النمسا وقد سافر غير مرة الى المدينة الخالدة (روما) لتسوية بعض المسائل الحزبية بين الفاتيكان وفريق من الكرادلة الذين في النمسا فكان ينجح كل مرة في مهمته ويثوب الى وطنه وقد أضاف مجداً جديداً الى اسمه

هكذا كان «يحيي بك» نزيل القاهرة اليوم

أما الآن فان «يحيي بك» مسلم ومتزوج من مسلمة وأولاده مسلمون وهو شديد التمسك بالتعاليم الاسلامية والفروض الدينية، يصوم رمضان ويؤدي يوميا الصلوات الخمس ولا يذوق المشروبات الروحية وقد أنسنا بالتعارف به من مدة في المفوضية الالمانية فاجتمعنا به منذ أيام وطلبنا اليه أن يقص علينا كيف اتخذ الاسلام دينا له بعد ما كان كاثوليكياً شديد الايمان بمذهبه عظيم الاخلاص لدينه

حكاية القرآن

فقص علينا أنه لما كان في الخامسة عشرة من عمره كان جالساً يوما في احدى قاعات قصره فاذا بالسماء ترعد وتبرق واذا بها تمطر الارض مطراً غزيراً فعدل عن نزهته ودخل مكتبته وأخذ يقلب كتبها فعثر بينها على نسخة المانية للقرآن الكريم منقولة عن اللغة العربية فتناولها واستلقى على كرسي كبير وشرع في تصفحها وقراءة بعض

(١) كانت تابعة يومئذ للنمسا ثم آلت في الحرب العظمى الى ايطاليا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آياتها فتبين له بعد فترة قصيرة أن القرآن يحتوي على موضوعات كثيرة متعلق بعضها ببعض ولكنها متفرقة في السور غير متصل بعضها ببعض مع أنه لو تم هذا الاتصال يومئذ لتفهم القاريء معناها ومغزاها على الوجه الاكمل فنهض في الحال ولبس قبعته وحمل مظلته وخرج الى السوق فاشترى نسختين أخريين من الكتاب الكريم وبضعة عشر دفتراً وعاد الى قصره على جناح السرعة وبدأ يقص من القرآن الموضوعات المتعلق بعضها ببعض ويصل كل موضوع بالآخر فاستغرق عمله هذا شهرين كاملين لانه لم يكن يعمل فيه الا في أوقات فراغه ولكنه ماكاد يفرغ منه حتى طرح القرآن جانباً خوفا من أن يؤثر في نفسه تأثيراً لا يتفق وشدة ايمانه وتعلقه بأهداب دينه

مسألة الاعتراف بالاسلام

وانقضت على تلك الايام خمسة أعوام وانتظم صاحب قصر «فرودشتاين» بجامعة فينا ليواصل علومه العالية فاجتمع فيها بطلبة مسلمين من بلاد «البوسنة» وكانوا قد قدموا العاصمة النمسوية ليتلقوا علومهم العالية فتوثقت بينه وبينهم عرى الصداقة والالفة.

ولم يكن الدين الاسلامي من الديانات المعترف بها رسميا في بلاد النمسا يومئذ فشق على أولئك الطلبة أن يظلوا مشتتين ممتهنين لا تجمعهم رابطة دينية اجتماعية قوية تبعث السلطات الحكومية على الاعتراف رسميا بالديانة الاسلامية فألفوا جالية اسلامية وعهدوا برياستها الى الشيخ حافظ عبد الله كربجوفتش وكان هذا الشيخ اماما للجنود البوسنيين المسلمين المعسكرين في فينا ولكنه خشي أن تثير رياسته للجالية غضب الحكومة النمسوية فابلغ الطلبة بعد يومين أنه مستقيل من المنصب الذي أسندوه اليه فحزنوا وأخذوا يبحثون عن رجل يحلونه محله فقال لهم صاحب قصر «فرودشتاين» أي (يحيى بك) انه مستعد لمساعدتهم وتأييد مطلبهم فأسندوا اليه رياستهم مع أنه كان مسيحيا كاثوليكيا وما كاد هذا الخبر يذاع حتى دعاه وزير المعارف الى مقابلته وساله عن مسلكه فاجابه بأنه من العار أن يكون بين أبناء النمسا رعايا مسلمون ولا تعترف النمسا بدينهم رسميا فقال الوزير «اننا لا نستطيع الاعتراف بالاسلام رسميا لمبدأ تعدد الزوجات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال «ان الاسلام لا يحتم تعدد الزوجات كفرض واجب على كل مسلم متزوج ولكنه يترك له الحرية في اختيار أكثر من زوجة واحدة بشروط معينة ومادام القانون النمسوي لا يسمح بالتزوج باكثر من واحدة فالنمسويون المسلمون سيضطرون الى احترام هذا القانون حتما وخصوصا ان احترامهم له لن ينقض شيئا من مبادىء دينهم» فقال له الوزير «اذا كان الامر كذلك فاني أرجو منك أن تعدلي مشروع قانون بالاعتراف بالدين الاسلامي رسميا كي أتقدم به الى البرلمان» فأعد له المشروع وحمله اليه فنقحه قليلا وعرضه على البرلمان فأجازه كما هو ومنذ ذلك الحين ـ سنة ١٩٠٨ ـ صار الدين الاسلامي من الأديان المعترف بها رسميا في الامبراطورية النمسوية وعلى أثر احراز هذا الفوز الباهر تنحى «يحيى بك» عن رياسة الجالية الاسلامية وعكف على الاهتمام بشؤون الكنيسة الكاثوليكية

اعتناق الاسلام

وغادر صاحب قصر [فرودشتاين] جامعة فينا بعد ما أتم علومه فيها وقام برحلة كبيرة في أفريقية الشمالية ثم عاد إلى النمسا ودخل مدرسة الضباط المدفعية وتعرف في تلك الاثناء بالدوق دي برجانس الذي كان يطالب يومئذ بعرش البرتغال فدعاه الدوق الى مرافقته إلى أسبانيا ليعاونه في حركته التي كان يريد التوصل بها لقلب الحكومة القائمة في البرتغال ولكنه لم يوفق في مساعيه لقلة ماله فودعه يحيى بك وعاد إلى النمسا ولما بلغها استأنف سفره منها إلى ألبانيا تنزهها فخاطر وهناك بدأ يدرس ديانات العالم ويقابل بينها ثم استأنف هذا الدرس عند عودته إلى قصره وبعد المراجعة والتمحيص خرج من درسه الواسع باعتقاد راسخ وهو أن الدين الصحيح هو الدين الاسلامي ولكن نشوب الحرب العظمى أكرهه على الانقطاع عن مواصلة بحثه واستقصائه إذ دعي إلى امتشاق الحسام ومرافقة فرقته إلى ساحة القتال فجرح أربع مرات وأنعم عليه بأكثر من اثني عشر نشانا ومدالية ، ثم أرسل إلى تركيا أستاذاً للمدفعية في بعض فرقها العسكرية فأنعم عليه بالبكوية وظل في الديار التركية حتى انتهاء الحرب العالمية فعاد إلى بلاده وكلف بالذهاب إلى روسيا لمفاوضة حكومتها الجديدة في شأن الاسرى النمسويين والظاهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن الثوار الروس اشتبهوا في أمره وأرادوا أن يدبروا له مكيدة يتخلصون بها منه فاتصل به خبر هذه المكيدة بواسطة فتاة تهواه كانت شقيقتها متزوجة أحد أعضاء «التشيكا» البلشفيا ففر الى ميناء «ريفا» بعد أهوال تشيب لها الرجال ولما وصل الى ذلك الميناء اعتنق الاسلام رسميا واتخذ اسم «يحيى» اسما له ثم لم يلبث ان تزوج من سيدة شركسية تقيم معه الآن في مصر وكأن «يحيى بك» أراد أن يقطع كل صلة بالغرب فتجنس بالجنسية الافغانية

ويقيم «يحيى بك» الآن في القاهرة كما تقدم وهو يراسل منها طائفة كبيرة من الصحف النمسوية والهولندية وغيرها وهو يتكلم على ما نعرف الفرنسية والالمانية والتركية والروسية والبولندية وقد بدأ يلم باللغة العربية وقد اضطر إلى بيع قصره وأملاكه في بلاد «التيرول» على أثر احتلال الايطاليين لها ولكنه باعها «بالكورون» الورق وما هي الاعشية أو ضحاها حتى أصبح هذا النوع من العملة لا قيمة له

وهنا ابتسم يحيى بك وكان قد فرغ من سرد حكايته وقال لنا (لقد خسرت كل شيء إلا حرية فكري) اه من مجلة كل شيء بتصحيح لبعض الالفاظ

أنباء العالم الاسلامي

خطب جلالة الملك عبد العزيز بن السعود في الامصار الحجازية بعد عودته من سياحته في نجد

زار جلالة الملك ابن السعود في هذا العام بلاده النجدية وأقام في عاصمتها عدة أشهر ثم عاد منها على طريق القصيم وحائل الى المدينة المنورة فاستقبلته فيها وفود البلاد فألقى عليها خطبة سياسية ضافية في محطة الغبرية «بالمدينة المنورة» قال فيها:

خطبته في المدينة المنورة

«اننا نبذل النفس والنفيس في سبيل راحة هذه البلاد وحمايتها من عبث العابثين، ولنا الفخر العظيم في ذلك، وان خطتي التي سرت ولا أزال أسير عليها هي اقامة الشريعة السمحة، كما انني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب والأخذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالاسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الحنيف

انني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين وخادم للرعية . إن الملك لله وحده ، وما نحن إلا خدم لرعايانا، فاذا لم ننصف ضعيفهم ونأخذ على يد ظالمهم وننصح لهم ونسهر على مصالحهم كنا قد خنا الأمانة المودعة الينا . اننا لا تهمنا الاسماء ولا الالقاب[1] وانما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا ، إن من حقكم علينا النصح لكم في السر والعلانية ، ومن حقنا عليكم النصح لنا ، فاذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزاً من انسان فعليكم رفع ذلك الينا لننظر فيه ، فاذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولاتكم. وأسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته انه على ما يشاء قدير»

خطبته في مصر

ثم انتقل من المدينة الى جدة وألقى فيها على الوفود والاهالي المستقبلة له هذه الخطبة :

حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله لما أعطى من فضله وكرمه ثم قال : إن العرب في هذا الزمن تأخروا كثيراً وليس لهم من المجد شيء ، فوسائل القوة كلها بيد غيرهم وإذا لم ترجع العرب للأصل الذي نشأ عليه أولهم فما هم ببالغين شيئا إلا أن يشاء الله . ان القوة التي يمكن أن نستند عليها هي قوة الاستمساك بما كان عليه سلفنا من اتباع كتاب الله وسنة رسوله وليس اتباع الكتاب الكريم بقراءته والتغني به ، ولا اتباع الرسول (ص) باعلان صحبته باللسان ، والافعال تخالف ما كان عليه الرسول (ص) فهذا الاساس أساس الاتباع الصحيح هو الذي يمكن أن يجعل لنا وحدة قوية يمكننا أن نعتز بها ونرفع من شأننا، وبغير ذلك لا مزية لنا ولا احترام . أنظروا للعرب في كثير من الامصار فان لديهم من الاموال أكثر مما لديكم ، وعندهم من وسائل المدنية أكثر مما عندكم ، ولكن كثرة الاموال ووفرة الوسائل المدنية لم تفك رقابهم من الأسر والذل ، ولم ينفعهم ماجمعوا ولا ماصنعوا ، إن المدنية الصحيحة والحياة الحقيقية ما نراه في البلاد المتمسكة بدينها وذلك ما يسرني أن أراه في نجد والحجاز ، فكلما ازداد هذان البلدان تمسكا بدينهم وحافظوا على

[1] ليفهم هذا أو ليعقله شوكت علي ومحمد علي وليرجعا الى الحق والانصاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصل الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله كان لهم من العز والسؤدد بمقدار مايظهر من قوة تمسكهم ومحافظتهم، فان تمسكتم بهذا الأصل تمسكا صحيحا ـ ولا أستثني ـ فان الله ينصركم ويؤيدكم ، ان الدين هو مركز المغناطيس الذي يجذب قلوب الناس اليكم فتقوى بذلك قلوبكم ، ويعظم مركزكم في الوجود ، فدينكم وشرفكم العربي هو المغناطيس الحقيقي فتمسكوا بهما تنجحوا وتروا الحرية الصحيحة . ليست الحرية أن يترك الانسان لهواه في الوقت الذي يكون فيه عنقه تحت الرق والأسر، ولكن الحرية الصحيحة هي حرية الاسلام الذي جعل الامير والوضيع أمام العدل والحق سواء ، وانه لما يثلج الصدر أن ترى الامير والضعيف يسيران معاً ليقفا أمام الشرع ليقضي بينهما ، واني أسأل الله أن يوفقكم للخير ويجعلكم ممن ينصرون دينه ويعلون كلمته .

خطابه بمكة المكرمة

ولما عاد الى مكة المكرمة ألقى فيها على مستقبليه خطابا بمعنى ماتقدم صرح فيه جلالته خلال الحديث بأن الغاية التي يتوخاها والمطمح الأسمى الذي يدعو اليه ويعمل في سبيله هو اعلاء كلمة التوحيد أولا ورفع شأن العرب ومجدهم ثانيا . ثم تطرق الى الحرية والمدنية فأفاض جلالته في هذا الموضوع مبيناً ان الحرية التي جاء بها الاسلام هي أوسع من تلك الحرية المهيضة الجناح التي يدعيها الغير وإن المدنية الاسلامية التي سطع نورها في العالم وكانت أساسا للنهضات الأمم والشعوب لم تكن مدنية مزيفة تقتصر على الماديات ، وعلى الزينات فحسب، وانما كانت مدنية علم وعمل. وحث المسلمين على التمسك بالشريعة السمحة كعادته في كل خطبة

الجهر بالالحاد ودعايته باسم التجديد

﴿ حكومة الترك اللادينية ﴾ قد وقع ماتوقعناه وصرحنا به مرارا من عزم ملاحدة الترك الاتحاديين فالكماليين على نزع ثوب الاسلام الذي كانوا يلبسونه زوراً ورياء للشعب التركي الذي يدين الله به وجدانا وتقليداً ، وانهم كانوا يعملون لهذا متربثين ، ويسيرون اليه متمكثين ، مراعاة لسنة التدريج، وحذراً من خيبة الطفور، ولكن التركي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إذا ظفر بطر، وظن انه العزيز المقتدر، فلذا كان ظفرهم الاخير باليونان، مجرئا للكماليين على الايجاف والايضاع في هذه السبيل فأبطلوا التعليم الديني ومدارسه، والشريعة الاسلامية ومحاكمها، واستبدلوا بها مايجافي طباعهم وتقاليدهم وأخلاقهم من شرائع بعض الشعوب الاوربية وقوانينها، وأعلنوا إباحة الردة عن الاسلام وجواز التدين بكل دين، والبراءة من كل دين، وزوج المسلمة بالكافر، ورقصها مع الفاسق والفاجر، وأكرهوا شعبهم على لبس البرانيط — كل هذا كان مع وجود مادة في قانون الجمهورية الاساسي صرح فيها بان دين الدولة هو الاسلام

ولاجل هذه المادة التي كذبتها الاقوال الرسمية والافعال الرسمية والاحكام الرسمية والقوانين الرسمية، وتصريحات الجرائد الرسمية وغير الرسمية، باحتقارهم للدين وبراءتهم منه — لاجل هذه المادة كان بعض المسلمين الاغبياء الغافلين، يظن باغواء الملاحدة المارقين، أن الدولة التركية لاتزال دولة إسلامية، وان كل تلك الاقوال والافعال والاحكام الكفرية المعادية للاسلام لاتنافي الاسلام. لانها من التجديد المدني والتقدم إلى الأمام، وترك القديم البالي الذي أخلقته الايام وأبلته الاعوام

هكذا كان يقول ملاحدة بلادنا المصرية في تأييد الكماليين والترغيب في كفرهم، وهكذا كانوا يكتبون، ولهذا كانوا يدعون، ولملله عندهم فليعمل العاملون، ولكن الحكومة التركية الكمالية لم تعد تطيق الصبر على بقاء كلمة الاسلام في قانونها، فقررت إزالتها ومحوها، بل قررت إزالة اسم الله تعالى من اليمين الرسمية المقررة في القانون. لانها لم تكن وضعت اسم الاسلام في القانون إلا خوفا من قيام الشعب عليها، فلما ظفرت باخماد كل ثورة عليها والتنكيل باهلها تجرأت على البراءة من الاسم كالمسمى

وانه ليسر عقلاء المسلمين الصادقين هذا الجهر لسببين (أحدهما) أن كراهة المسلم الصادق للنفاق أشد من كراهته للكفر الصريح، ولا سيما النفاق بالقول الذي يصرح العمل بتكذيبه (ثانيهما) أن تلبس الحكومة التركية بظاهر الاسلام أو تحليها باسمه زوراً وبهتانا يخدع العالم الاسلامي الجاهل بها، ويظل على ماتعود معتمداً في اعزاز الاسلام عليها، فيظل غافلا عن قوة الاسلام نفسه وعن قوته هو بالاسلام، وإني لمعتقد أن ما كان شائعا من قيام السلطان العثماني التركي بمنصب الخلافة كان أقوى الاسباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ضعف المسلمين وتمكن الاجانب من استعبادهم ، والاستئثار بخيرات بلادهم

فاذا كان في هذا الكفر البواح من حكومة الترك ومجلس الامة لها ضرر بغيرهم من المسلمين فهو سوء القدوة بالترك التابع لما كان من المبالغة في تعظيمهم بالباطل ، وتعلق الآمال بهم بالوهم ، لافوات ما كانوا عليه من إقامة أركان الاسلام وإحياء كتابه وسنته والدفاع عنه ، فانهم لم يكونوا كذلك ولا سيما الجيل الاخير منهم

ولما وثق الأوربيون بارتداد الحكومة الكمالية بهيئتيها التشريعية والتنفيذية عن الاسلام وبعداوتهم له وبدعايتهم للشعوب الاسلامية ولا سيما الأعجمية إلى اتباع خطواتهم في ذلك فرحوا وصرح بعضهم بأن الاسلام قد فقد كل قوة وعصبية ، وطمع دعاة النصرانية منهم بتحويل سائر المسلمين عن الاسلام وأرصدوا لذلك الأموال الكثيرة على تصريحهم بأن العقبة الكؤود في طريقهم هي عصبية جزيرة العرب ولا سيما الوهابية منهم . وطلب بعض جمعياتهم ارسال مائة مبشر إلى جزيرة العرب خاصة. ومما زاد في طمعهم في تقصير جميع المسلمين دعاية الالحاد في مصر

﴿ الالحاد والزندقة بمصر ﴾ هانحن أولاء نرى ، لاحدة بلادنا هذه تنوه بكفر الترك الكماليين وتثني على كل خطوة من خطواتهم فيه ، وتنافح عنه في جرائدها ، وتدعو إلى مثله كلما سنحت فرصة ، ولجريدة السياسة مراسل خاص في الاستانة مصري الاصل اسمه (عمر رضا) يمدها في كل أسبوع بمقالة ينوّه فيها بأعمالهم ، ويجلي كفرهم وضلالهم بحلي الخلابة وحللها ، وهو الذي كان يراسل جريدة الاخبار الاسلامية من قبل بقوة دينهم ومتانة إسلامهم ، ولكل وقت وكل حال سياسة ودين عند هؤلاء .

ولكن كان من حسن حظنا أن كان أول ماقت لهذه الدعاية الالحادية وصادّ عنها هو جلالة ملك البلاد ، ولم يكن الزعيم المؤثر سعد زغلول باشا بر اض عنها ، ولا بمسايرلها ، بل كان ضداً على دعاتها في الجملة ، حتى انه اشتد في أثناء المناقشة بمجلس النواب في كتاب طه حسين الذي كذب فيه القرآن وكاد يرفس وزارة عدلي باشا رفسة يسقطها بها إسقاطا يجعل زعماء الحزب الدستوري في سفل سافلين ، ولكنهم أجلوا البحث في المسألة حتى تمكنوا من اسلاس قياده واسكانه عن تأييد المطالبين بعقاب طه حسين في المجلس ، حرصا على مايسمونه بالسياسة الائتلافية ولولاه لنجحوا في دعايتهم الى لبس البرنيطة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ التفرنج ومبادي الالحاد في الافغان ﴾ كان المشهور في العالم الاسلامي ان أشد الشعوب الاسلامية عصبية اسلامية مسلمو نجد ومسلمو أفغانستان ، وقد ذكرنا هذا من قبل ، ولكن رزئت الحكومة الافغانية في هذا الزمن الاخير ببعض ملاحدة الترك فأفسدوا عقائد بعض رجالها الافغانيين وزينوا لملكها شر أنواع التفرنج وأضرها وهو تفرنج النساء بالتبرج والزينة وهتك حجاب الحياء والصيانة المقتضي للاسراف في النفقات ، لاجل الانغماس في الشهوات والقذات ، واتباع سنن الترك في لبس البرنيطة وانتحال القوانين الاوربية وغير ذلك من المفاسد التي جنت على الدولتين العثمانية والمصرية ، وقد شرعت الدولة الافغانية الجديدة تقلد الترك ولا ندري إلى أي شوط تصل في ذلك وإنا لمنتظرون

كنا كتبنا ماتقدم كله منذ أشهر ولم يتسع له الجزء الثاني وتأخر إصدار هذا الجزء لما تقدم من السبب ، وفي أثناء هذه المدة أتم ملك الافغان رحلته الأوربية الآسيوية ، وكان من أخبارها أن زوجته الملكة ثريا كانت في أوربة وفي أنقرة سافرة متبرجة بزينتها مسرفة فيها حتى اننا رأينا من بعض صورها الشمسية صورة نصفية برزت فيها عارية من كل ثوب ليس عليها إلا الجواهر التي تتلألأ على صدرها ـ ومنها أنها كانت ترقص مع الرجال وخص بالذكر مصطفى كمال باشا ـ ومنها أن كبار العلماء في إيران لما علموا بأخبارها هذه أرسلوا الى بعلها الملك برقية صرحوا له فيها بأنهم لا يقبلون أن يروا في بلادهم الاسلامية ملكة مسلمة تنتهك حرمة الاسلام بسفورها وتبرجها المحرم شرعاء فاضطرت عند وصولها الى إيران أن تحتجب احتجابا تاما كنساء إيران ، وكانت تبرز في مصر كالمصريات غير المسرفات في التبرج .

ومن أخبار هذه الرحلة ان الملكة ثريا قد ابتاعت من الحلي والحال وهي في باريز ماقيمته مئات الألوف من الجنيهات وهذا يدل على ان التفرنج الافغاني قد بدأ مسرفا على طريقة اسماعيل باشا الخديو في مصر ، كأن ملك الافغان ورجاله لم يطلعوا على تاريخ ذلك الاسراف ولا علموا بما كان من نتائجه

بيد أن ملك الافغان قد فضل اسماعيل بعنايته بأمر القوة العسكرية العصرية التي لا يمكن للدولة حفظ استقلالها بدونها وجعل الشعب كله عسكريا مستعدا في كل وقت لبذل النفس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سبيل الدفاع عن بلاده وغير عاجز عن الهجوم على غيره ان اضطر الى ذلك . ولكن الاستعداد النظامي والآلي لذلك لا يكفي إلا اذا أمدته القوة الروحية والوحدة القومية . والشعب الافغاني الآن عرضة لفساد العقائد والاخلاق بالتفرنج الجديد وما يتبع ذلك طبعاً من التفرق أو « انقسامه على نفسه » كما يقال في التعبير العصري

وسنبين في جزء آخر أسباب ما نخافه على هذا الشعب الاسلامي الباسل من فساد العقيدة والاخلاق والتفرق ، وكون ذلك أضرّ فيه منه في الشعب التركي وأشد خطراً على حكومته ، وما حاولنا من نصح من لقينا من رجال الحكومة الافغانية بمصر ومكة المكرمة ثم ما كتبناه الى جلالة الملك أمان الله خان في مصر

****

الحكومة السورية الجديدة

أجمهورية تكون أم ملكية

وفق موسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي الأخير لسورية ولبنان لما لم يوفق له من قبله من المندوبين ، فألف فيها حكومة موقتة عهد اليها بتأليف جمعية تأسيسية منتخبة تضع قانونا أساسيا لحكومة البلاد على قاعدة الاستقلال والسلطان القومي ، ثم ينتخب بمقتضى هذا القانون مجلس نيابي للبلاد يكون من وظائفه عقد اتفاق مع الدولة الفرنسية تحدد به علاقتها بسورية موضوعا وزمنا . وقد وعد هذا المندوب بالسماح لمنتخبي أعضاء الجمعية التأسيسية بالحرية التامة التي لا يشوبها شيء من تدخل السلطة المحتلة في انتخابهم

عهد بتأليف الحكومة الموقتة الى الشيخ السيد تاج الدين الحسيني نجل الاستاذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسيني الشهير فألفها من بعض الوطنيين وبعض الحكوميين ووقف هو فيها موقف الوسط بين الفريقين ، فلما وقع الانتخاب انتخب هو من قبل كل منهما ، فكانت هي البراعة الثانية التي أتقنها ونجح فيها . وأما البراعة الأولى فهي أنه مازال يسعى لرياسة الحكومة سعيها منذ سنين حتى أمكنه استمالة السلطة الفرنسية من ناحية وقوة المعارضة الوطنية من ناحية ، ولكن الثقة به عند الأولى أقوى ، وهو يستعين بمكانته عند كل منهما على الأخرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إنني قد مررت بوجود سيد شريف وشيخ معمم يملك هذه البراعة وأتمنى من صميم قلبي لو يوفق لحفظ مركزه بالاخلاص لقومه وحسن الصلة بينهم وبين الدولة التي امتحنوا بها — وأحب له الثبات على الزي العلمي العربي في وقت ينفر فيه الجمهور العصري من زيّ رجال العلم الاسلامي حتى صار بعضهم أميل الى البرنيطة منه الى العمامة ولاسيما المتفرنجين الذين يعدونها كفلانس رجال الكهنوت الديني عند النصارى وغيرهم الذين حبسوا أنفسهم على خدمة دينهم وإرشاد أهله الى الاعتصام به ودعوة غيرهم اليه ودفاعهم عنه ، وحملة العمائم عند المسلمين ليسوا كذلك . وإن مسروري بوجود الشيخ تاج الدين على رأس الحكومة السورية متحلياً بعمامته البيضاء (ولم يبق له من هذا الزي القومي غيرها) لا يشوبه رجاء في خدمة للدين الاسلامي يقوم بها ، وانما أنا خصم لدعاية التفرنج التي يقبح أهلها قبحهم الله كل ماهو من مشخصات أقوامهم وأوطانهم ومن مقوماتها أيضا ويدعون الى استبدال غيره به بشبهة التجديد الذي معناه احتقار تاريخهم وأمتهم وتفضيل غيرها عليها، فأنا ألاحظ في هذا قول صديقنا الامير شكيب ارسلان في المقابلة بين قومنا العرب وبين الافرنج

يملك اذا مابات فيهم متوّجا فياطالما قد كان فينا معمما

هذا وان مسيو بونسو وعد بعدم تدخله في انتخاب الجمعية التأسيسية كما قلنا ولكن الوزراء الحكوميين وسياستهم افرنسية تدخلوا وبذلوا جهدهم في ترجيح كفة رجالهم على الوطنيين، ويقال أيضا ان بعض الموظفين الافرنسيين في الاقضية قد تدخلوا أيضا — ومع هذا كان النجاح الأكبر في الانتخاب لجماعة الوطنيين المشهورين بمعارضتهم لكل مافعلته السلطة العسكرية في البلاد من المنكرات والانتداب الفرنسي نفسه

بعد أن تم انتخاب الجمعية التأسيسية وانتخب صديقنا هاشم بك الأتاسي رئيساً لها وبدأ الاعضاء يجتمعون كثر خوض الناس والصحف فيما تقرره من شكل حكومة البلاد هل هو الجمهورية أم الملكية وصار كل من يرجح رأيا يدلي بحججه على ترجيحه ، وترجح الصحف أن الرأي الغالب في البلاد تفضيل الملكية على الجمهورية ، وان الجمعية التأسيسية ستقرر هذا الرأي بالاكثرية وإن لم يسمع أحد من أعضائها كلمة في هذا الموضوع . ونقلت الينا ان المرشحين لمنصب الملك هم الشريف علي حيدر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بك ، والشريف علي بن الحسين، وأخوه الشريف زيد ، والأمير فيصل آل سعود نجل ملك الحجاز ونجد . ومن الناس من يذكر السيد تاج الدين الحسيني رئيس الحكومة السورية وأحمد نامي بك سلفه وأن رجاء هذين في رياسة الجمهورية أقوى

فأما الشريف علي حيدر فله رجال في سورية يرشحونه وقد سبق نجله الشريف عبد المجيد بك (الداماد) الى هذا السعي منذ سنين إذ اتخذ مدينة بيروت مقاما له، وأما نجلا الملك حسين أخوا الملك فيصل فيسعى لهما أو لأحدهما أخوهما الملك ويروى ان مجيء رئيس ديوانه وبعض كبار الوزراء والرؤساء للدولة العراقية الى سورية في هذا العهد يراد به السعي لذلك بصفة غير رسمية ولذلك كذبوا ماعزي اليهم .

وحجة من بقي في سورية من أنصار هذا البيت أنه أرجى لتحقيق وحدة بلاد الحضارة العربية العراق وسورية والاردن وكذا فلسطين ولو بعد حين - في دائرة الامبراطورية المرنة - بتوحيد التعليم وتوحيد اللغة التي يستمد منها العلم العصري والفنون وتوحيد المعاملات الاقتصادية وغير ذلك ، فان وجود الشريف علي أو الشريف زيد ملكا في سورية بين حكومتي أخويه فيصل وعبدالله يمهد السبيل لذلك وهو مرجو عندهم

وأما خصومهم فلا يسلمون لهم هذا ويرون أن انفراد انكلترة بالسلطان من مصر إلى خليج فارس أعظم خطراً على الأمة العربية وعلى الملة الاسلامية ، على ماظهر من سوء نيتها في مسألة الصهيونية والتعدي على أرض الحجاز ويعدون من غوائله أيضاً ما يخشى من وقوع الشقاق بين سورية وجارتيها الحجاز ونجد كما هو واقع على حدود العراق وشرق الاردن

وعندي أن أقوى الموانع من اختيار أحد أفراد هذا البيت أنه قد ثبت بالتجربة أنهم مفتونون بحب الملك والامارة وأنهم يبذلون في هذه السبيل استقلال البلاد ومنافعها ورقبتها أيضا للاجنبي الذي يكفل لهم لقب ملك أو أمير ، فهذا الشريف عبد الله أظهر قد جاء منطقة شرق الاردن التي كانت تابعة لحكومة سورية باتفاق فرنسة وانكلترة وليس فيها احتلال أجنبي لان الجنرال غورو لم يعتد عليها بعد احتلاله لدمشق وإسقاطه لحكومة فيصل فولاه أهلها والنازحون اليها من رجال حكومة سورية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العسكريين والمدنيين أمرها ، فلم يلبث أن جلب لها الاحتلال البريطاني وجعلها تابعة لفلسطين في الانتداب عليها ، ثم ترك للحكومة البريطانية ما كان بيده من أمر سكة الحديد الحجازية بكتابة رسمية ، ثم عقد معها محالفة فيها من مخازي الذل والاستعباد ماضج منه بدو أهلها والحضر ، ولو لم يكن منه إلا ان الأمر والنهي والتصرف المطلق فيها لجلالة ملك الانكليز حتى ان له أن يحشد فيها من الجنود البريطانية ماشاء ، وأنه ليس للامير المولى من قبله أن يحشد جنديا واحداً بدون إذن بريطاني، لكفى خزيا وذلا ومهانة واستعباداً وخطراً على الحجاز

وقد أرسلت البلاد وفوداً الى الامير يحتجون على المعاهدة ويطلبون منه رفضها فحبس بعضهم وأهان بعضاً وهدد آخرين ، وكان من جوابه لبعضهم انه لو لم يكن في المعاهدة من الفائدة إلا تصريحها بأن للبلاد أميراً ـ لكفى ـ قال : ولا يخفى مافي هذا اللقب من الاشارة الى الاستقلال ! فليتعز اذاً عن استعبادهم بهذه الاشارة

وأما الشريف علي فقد كان الذين رغبوا إليّ السعي للصلح بينه وبين ابن السعود يقولون انه خير من أبيه واخوته وانه اذا صالحه على شيء وفى له ... ثم علمنا من الثقات أنه عرض على الدولة الانكليزية أن يعترف لها بالحماية الرسمية ـ والانتداب على الحجاز [1] في مقابلة مساعدته على صرف ابن السعود عنه ... فأجابته بأنه لا يسعها في مسألة الحجاز إلا الحياد التام لانه المركز الديني الذي يسوء العالم الاسلامي كله تدخل أي دولة غير مسلمة فيه

لم يمكنه جعل الحجاز كله تحت السيادة البريطانية ليتمتع بلقب «ملك» في ظل هذا السلطان ولكن أمكنه أن يبيع الدولة البريطانية أهم بقعة حربية بحرية اقتصادية من بلاد الحجاز وهي البقعة الممتدة من خليج العقبة المنيع على شاطيء البحر الاحمر الى معان ذات الموقع البري العظيم وأهم محطات سكة الحديد الحجازية في قلب البلاد ولكن كيف باعه وبأي ثمن باعه ؟

كنا نجهل كيف سمح الشريف علي بن الحسين بسلخ هذه المنطقة العظيمة

١) يعدون لفظي الحماية والانتداب بمعنى في العرف السياسي وهو ترجمة لاستعماله في اللغات الاجنبية ويخرج في لغتنا على التضمين لاشرابهما معنى السيادة والاستعلاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشأن من أرض الحجاز وجعلها تابعة لشرق الاردن الواقع تحت السلطان البريطاني حتى كشفه لنا الريحاني في كتابه (تاريخ نجد) فانه قال بعد ذكر ما خسره الملك علي من نقل الانكليز لوالده من العقبة الى قبرص وهو ما كان يمده به من المال — ما نصه :

« وهناك خسارة أكبر للحجاز كانت تتعلق بسفر الحسين ، وكان الامير عبد الله يسعى لها ، فهو الذي أقنع أخاه وحكومة أخيه بأن يسلموا بضم العقبة ومعان الى شرق الاردن ، وقد ضرب الامير يومئذ على الوتر الحساس إذ قال في إحدى مذكراته لجلالة أخيه ما معناه : سلموا بضم العقبة ومعان وأنا أضمن لكم من الانكليز ما يأتي : أي ثلاثمائة ألف ليرة تعويض الضم ومئتا ألف ليرة ثمن الاملاك غير المنقولة ، وقرض قيمته خمسمائة ألف جنيه يعقد حالا ، ثم إبعاد ابن السعود عن الحجاز حتى تربة والخرمة ، وجعل الخط الحجازي رهن اشارتكم ، في كل وقت

« أية حكومة في موقف تلك الحكومة الهاشمية لا تقبل بيع قطعة من أملاكها بهذا الثمن ؟ وأي ملك في مركز الملك علي لا تغره تلك الارقام ؟ ولكنها أرقام في كتاب الاحلام » اه نص الريحاني

ونحن نقول ان كل حكومة أمينة غير خائنة لا تبيع شيئاً من بلاد أمتها لدولة أجنبية مهما يكن الثمن الذي يبذل لها عظيما ، على ان الثمن الذي خدع به الاخ أخاه حقير بالنسبة الى خليج العقبة وحده الذي يقول العارفون ان زقاق البوسفور دونه مناعة — ثم نقول ان كل ملك غير خائن ينزه نفسه رذيلة بيع وطنه لدولة أجنبية بثمن بخس ، وكل ثمن تباع به الاوطان فهو بخس

فكيف اذا كان هذا الملك مسلما وشريعة الاسلام لا تبيح للملوك والسلاطين بيع بلاد الاسلام لغير المسلمين وتجعل لهم السلطان عليها

فكيف اذا كانت هذه البلاد من أرض الحجاز المقدسة التي أوصى رسول الله (ص) في مرض موته بأن لا يبقى فيها ولا في سياجها من جزيرة العرب دينان ، وأخبر بأن الاسلام سيأرز أي ينكمش وينضوي الى الحجاز الخ هل يعقل والحال هذه أن ينقض رجل مسلم وصية رسول الله (ص) ويعرض مهد دينه لخطر استيلاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاجنبي عليه طمعاً في المال ، أو في لقب لا قيمة له في مثل هـذه الحال ؟ واذا عقل وقوع هذا من رجل دنيء الاصل خسيس المنبت يريد أن يعلو بين الناس بالمال واللقب ، ولو بخسران الدين والشرف ، فهل يتصور من شريف صحيح النسب ، عالي الادب والحسب ؟

نعم قد وقع بالفعل ماهو بعيـد عن المعقول والمنقول والدين والشرف . وإن الافتتان بزهو الملك وتنفجه وشهواته لا يكفيان في الاسفاف والتسفل الى هذا الدرك الاسفل إلا اذا صحبه جهل فاضح وخذلان من الله تعالى . نعم قد خدع لشريف الامير عبدالله ابن الشريف الملك الحسين أخاه الشريف الملك علي بأن يبيع للانكليز أعظم مواقع الحجاز وحصونه البرية والبحرية بثمن ذكره له فأجابه الى ذلك من غير عقد ولا قبض ثمن ـ فكانت هبة مجانية للانكليز ـ وقد أعلن الشريف عبد الله هذا الظفر بانقطاع هذه المنطقة من الحجاز وإلحاقها بشرق الاردن في عاصمة امارته وأمر باطلاق مائة مدفع ومدفع إيذانا وسروراً بهذا الفتح المبين؟

فهل يأمن السوريون إذا ولوا عليهم من هذه حالهم أن يبيعوا مايمكن بيعه من سورية لمن يشتريه من الاجانب وليست سورية بأعظم عندهم من الحجاز الذي هو مهد دينهم وموطن إمارتهم وفخرهم ؟ وأولاد حسين بن علي كلهم صنائع الانكليز وأولاهم بذلك الشريف زيد الذي يربونه في بلادهم

وأما الامير فيصل السعودي فهو الذي يشهد العقل والمصلحة لمرشحيه بجودة الرأي والاخلاص للبلاد إذ هو الذي يرجى أن تكون بولايته عليها مستقلة غير مهددة بعبث النفوذ الاجنبي باستقلالها ، ولغير ذلك من الفوائد الايجابية والسلبية التي نشير اليها بعد أن نصرح بأننا لا نريد بهذا الدعاية والترغيب ، ولماذا؟ لامرين (أحدهما) أننا نشك في قبول فرنسة أن يكون هو الملك لسورية ووراءه أعظم قوة عربية تشد أزره وهي قوة والده في مملكتي الحجاز ونجد ، فان رضيت فرنسة بذلك كان برهانا على إخلاصها لسورية وصدقها الباطن والظاهر في جعلها حرة مستقلة — بل برهانا على انتهاج خطة جديدة في صداقة الامة العربية والاسلام ونحن نستبعد هذا منها ـ على اعتقادنا بل يقيننا بأنه أفضل سياسة تحمي نفوذ فرنسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السياسي والاقتصادي والادبي في الشرق - لا ننادعو ناها الى هذه الصداقة مرارا فلم تجب

(ثانيها) اننا نشك في قبول الامير فيصل ووالده الامام عبد العزيز لذلك الا باحتفاظ في قانون البلاد الاساسي فان حكومة سورية النيابية لا بد أن تصدر من القوانين والاحكام باسم ملكها ماهو مخالف للمجمع عليه من الشرع الاسلامي كما هو المنتظر من مجلس نشريعي مثل المؤتمر السوري العام الذي وضع القانون الاساسي الاول لها عقب اعلان استقلالها وتولية فيصل عليها فاني قد اجتهدت في إقناعه وأنا رئيسه بأن يقيد حرية القوانين بمالا يخالف الآداب العامة للامة لاجل منع المجاهرة بالفواحش فرفض هذا بأكثرية الآراء التي كان من أصحابها بعض المتدينين ، وقد صرح بعض الاعضاء في تعليل رد هذا القيد بأن تقريره يبيح للشرطة أن يمنعوا من يجلس مع امرأة في ملهى أو مقهى (محل شرب القهوة) في الطريق يعاقرها الخمر

لهذا رأينا ملاحدة السوريين واللادينيين منهم أول من أنكر فكرة ترشيحه ومنهم من صرح بأن تعصبه الديني يحمله على أن يراعي الشريعة الاسلامية في سياسته، وأول من كتب في ذلك من السوريين الذين في مصر الآن أحد أعضاء حزب الدكتور شهبندر والامير ميشيل لطف الله : كتب مقالة في المقطم نال فيها من اخلاص أشهر الوطنيين من رجال الجمعية التأسيسية لذلك وعرض بخيانتهم وتصديهم لبيع وطنهم لانه فهم انهم من القائلين بترشيح الامير فيصل السعودي لعرش سورية وذكرهم بأن من أهل البلاد من لا يرضيهم هذا الترشيح ويجب الاعتداد برأيهم قبل ابرام أمر كهذا وهم النصارى في البلاد واللاجئين الى مصر من الوطنيين - ويعني الكاتب حزبه المشار اليه

ونحن نقول ان الملاحدة واللادينيين يكرهون من وجود ملك مسلم متدين في سورية ما لا يكره النصارى ، فالملك المسلم المتدين المستقل لا يكون خيراً للنصارى واليهود من المسلم المنافق لان ظاهره وباطنه مرآة لا يتحمل لهم ويراعي حريتهم في دينهم باخلاص وجداني ، وأما المنافقون الذين لا يلبسون لباس الاسلام إلا بقدر ما يعطيهم من الحقوق والمنافع الدنيوية فهؤلاء لا يرجون الحظوة والانتفاع عند الملك المتدين العادل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هؤلاء يفضلون حرمان وطنهم من الاستقلال واستذلال الاجانب له على استقلاله تحت راية ملك أو أمير مسلم صادق لا يعرف الدهان والنفاق . وقد قال من عبر عن عقيدتهم من اخوانهم المصريين : إننا لولا تغلب الشعور الديني على السواد الاعظم من أهل بلادنا لاسترحنا من هذا النزاع والكفاح مع الانكليز برضانا بسيادتهم علينا وكنا نكون حينئذ من أسعد الناس وأهنأهم معيشة ! !

بعد هـذا أقول ان كل ذكي منصف عارف بتربية الامير فيصل السعودي يعلم أنه لا يخشى منه أن يخون البلاد أو يفرط بحق من حقوقها أو يكون آلة بيد الاجنبي ليضمن له منصبه فيها ـ فدينه يمنعه وتربيتـه تمنعه وشرف أبيه ومنبته يمنعه من مثل هذه الخيانة ، فهو لم يتربَّ على الاسراف في حب الاستعلاء والتحكم ، ولا في الشهوات ليفضلها على مصلحة البلاد ، على انه مع هذا يعلم انه اذا اضطره مقاومة الاجانب الى ترك هذا الملك المقيد باتباع أهوائهم فانه يعيش في مملكة أبيه عيشة أفضل وآثر عنده من هذه العيشة الدنيئة الذليلة

قرأنا في بعض الجرائد مايراه المرشحون له من الفوائد فلا حاجة الى ذكرها ، ولكننا نذكرهم بفائدة منها قد غفلوا عنها وكان ينبغي أن تكون أول مايخطر بالبال ، وهي أنه لا يرجى أن يتولى أمر البلاد السورية أحد غيره يقدر على حفظ الأمن في بادية البلاد الواسعة ويزيل منها غوائل الغزو بين الاعراب بمنعه وإقامة العدل بينهم ثم بنقلهم من البداوة الى الحضارة بالتدريج ، وقد رأى مافعل والده في هذه السبيل ، وفي ذلك من الفوائد الاقتصادية وغيرها مالا يخفى

ولو كان نصبه مرجواً عندنا لشرحنا فوائده بالتفصيل خدمة للبلاد لا له كما يتوهم من لا شعور لهم بلذة خدمة الامة والملة وشعور الاخلاص لله تعالى فيها وفي غيرها ، فان هاتين اللذتين الروحيتين العقليتين أعظم عند أهلهما من جميع اللذات البدنية والنفسية كالوظائف وجمع الأموال « ومن ذاق عرف »

إن أتيح للبلاد ملك كفيصل السعودي كانت الملكية خيراً لها من الجمهورية ، وإن كان لا يتاح لها إلا بعض المفتونين بعظمة السلطة وشهواتها فالجمهورية أقل شراً لانه يصدق عليها المثل « نحس متغير خير من نحس مستمر »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد اقترح الكاتب الحر الفوذعي أمين الريحاني على الجمعية التأسيسية أن تكون حكومتها جمهورية لادينية وان تختار لرياستها فارس بك الخوري من كبار الوطنيين المسيحيين لتثبت الاكثرية الاسلامية فيها لمن يتهمهم بالتعصب وهضم حقوق الاقليات براءتها من هذه التهمة . وقد كان هذا الاقتراح غريبا عند كل الطوائف مع اتفاق الجميع على أهلية فارس بك لمثل هذه الرياسة ولكن انتخابه لمثل هذا الغرض يتضمن الاعتراف الرسمي من الجمعية بان الذين يتهمون المسلمين هذه التهمة يعتقدون صحتها ، وان المسلمين في حاجة الى اقامة «شهود نفي» يدفعونها بها، وان الشاهد العدل على هذا هو ترك الامة ما عليه جميع الامم من حق الاكثرية الساحقة واعطائه لاقلية ان كانت ضعيفة في عددها وثروتها فهي قوية بعطف أوربة كلها عليها فان النصارى في سورية الحاضرة التي الفت الجمعية التأسيسية لوضع حكومتها لا يبلغون ١٠ في المائة بل قيل انهم ٥ أو ٦ في المائة ، وعقلاء المسلمين من أعضاء الجمعية التأسيسية وغيرهم يعلمون ان الذين يتهمونهم بالتعصب وهضم حقوق غيرهم لا يعتقدون صحة هذه التهمة وانما يحاربونهم بها حتى يضطروهم الى ترك جميع حقوقهم الملية ومن أهمها هذا الحق الثابت في قوانين جميع الأمم، وقد ثبتت براءتهم من هذه التهمة في عهد استقلالهم القصير فلم يشك أحد من النصارى منهم ما كان يشكو المسلمون ولا يزالون يشكون من حكومة لبنان

وقد رد على الريحاني كاتب مسيحي من وجوه أقواها قوله: اذا كان الغرض ماذكرت فلماذا قيدته بالاقلية المسيحية وبفارس بك الخوري ولم تتركه على اطلاقه ؟ وتقول أو يذكر فارس بك الخوري من قبيل المثل للاستحقاق ؟

وقد نسينا في أول المقال أن نذكر ماتقلته الصحف من ترشيح فرنسة لرجل من أسرة سلطان المغرب الاقصى لما رأته من طاعتهم لها وكونهم لا علم لهم ولا إرادة غير ماتريده منهم فذكرناه هنا تتمة للفائدة، ولا يرضى بذلك من أهل البلاد أحد من الوطنيين المستقلي الفكر كما هو ظاهر بالبداهة

نعم ان الجمعية التأسيسية لم تقل شيئاً وإن ماظهر في جميع أعمالها من الروية والاناة مبشر بالخير، ونسأل الله تعالى أن يؤيد اجتهادها بالتوفيق والنجاح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لجنة يوبيل الرافعي

الاعضاء بحسب حروف الهجاء

الشيخ محمد افندي الجسر رئيس	الشيخ كاظم افندي الميقاتي
موسى افندي نحاس أمين صندوق	لطف الله افندي خلاط
سابا زريق سكرتير	مصطفى عادل افندي الهندي
الشيخ اسماعيل افندي الحافظ	الدكتور ميشال افندي رحمه
جورجي افندي يني	نديم افندي جسر
الدكتور حسن افندي رعد	هاشم افندي ذوق
الدكتور رشاد افندي حجه	يعقوب افندي صراف
الشيخ سامي افندي صادق	يوسف افندي اسكندر نصر
عبد الحميد افندي كرامي	

﴿ اليوبيل الذهبي للشاعر الكبير عبد الحميد بك الرافعي ﴾

درجت الأمم الراقية على تكريم أعلامها النوابغ مظهرة بتكريمها هذا شعورها بالمجهودات الصادقة التي بذلوها في سبيل نشر أريج نبوغهم والخدم الجلى التي قدموها لأوطانهم ومستنهضة للهمم في الوقت نفسه لاقتفاء آثارهم والسير على مناهجهم ، ولما كان حضرة الشاعر الكبير عبد الحميد بك الرافعي ممن رفعوا لواء الشعر عالياً في هذه البلاد وقد مرّ عليه خمسون عاما وهو يبعث للعالم العربي من شعره بالدرر الغوالي فقد رأت طرابلس أن تقدم طافة من زهر تقديرها لحضرته اعترافا بعبقريته الشعرية الممتازة فتألفت لجنة مركزية لتحقيق هذه الغاية وضرب الثامن عشر من شهر تشرين الثاني المقبل عام ١٩٢٨ موعداً لاقامة يوبيل ذهبي لحضرته

فاللجنة تدعو أهل الادب والفضل في كل قطر ناطق بالضاد الى مشاركتها في مشروعها انهاضاً لكرامة الادب العربي وتشجيعاً لرجاله على متابعة العمل في سبيل رفع لوائه وذلك بتأسيس لجنة في حاضرتكم ومؤازرة المشروع من الوجهتين المادية والادبية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما المؤازرة المادية فمهما قلت قيمتها فاللجنة تسجل لمرسليها فضلا فالعبرة للعاطفة في مثل هذا التبرع لا للمال ، وهذه التقدمات المالية ترسل باسم أمين صندوق اللجنة لتحول يوما ما إلى تقدمة واحدة تذكارية تليق بعواطف المتبرعين

وأما التقدمة الأدبية نثراً كانت أم شعراً فترسل باسم سكرتير اللجنة فتقبلها اللجنة بملء الارتياح فاتحة لها صدر كتاب اليوبيل الذي سيصدر مع ذكر التقدمات المادية والادبية وما أنشد في الحفلة

وسيظل باب المراسلات مفتوحا حتى الخامس عشر من تشرين الأول سنة ١٩٢٨ لا برحتم أنصاراً للأدب العربي الصحيح سكرتير اللجنة ـ سابا زريق

تقريظ المطبوعات الحديثة

الكويت

مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية صدر الجزء الأول من هذه المجلة في مدينة الكويت لمحررها الاديب الفاضل الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف من خيرة أدباء تلك البلاد العربية العزيزة فألفيناه وقد تناول المواضيع الاصلاحية الدينية بعناية تنم عن مشربه الحسن في الاصلاح الديني كما انه ألم برد الشبهات وبحث بحثاً طريفا في الآداب والاخلاق وعني بما يسمونه القديم والجديد ، وكذلك أفرد بابا خاصاً في الكويت للبحث التاريخي فبدأ الكلام فيه عن نجد وما جاورها لأهمية الدور الذي لعبته تلك الاقطار في هذه الايام ، وهناك قطع مختارة من الشعر العربي والحكم العربية . والمجلة مطبوعة على ورق جيد ومطبوعة طبعاً حسنا وقيمة اشتراكها في الكويت تسعة روبيات وفي خارجها ١٢ روبية فنرجوا (للكويت) تقدما مضطرداً ورواجا يليق بهمة واخلاص منشئها الفاضل

كتاب الابهاج في شرح المنهاج

للشيخ تقي الدين السبكي — ومعه نهاية السول في شرح منهاج الأصول ، تأليف الشيخ الامام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي على متن منهاج الأصول تأليف القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي . والكتاب ثلاثة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أجزاء قام بطبعه محمود أفندي صبيح صاحب المكتبة المحمودية بميدان الازهر على ورق جيد يقع في أكثر من ٧٠٠ صحيفة وهو من الكتب العظيمة المعول عليها في علم أصول الفقه وهو مقرر على طلبة العلم بالجامع الازهر الشريف والمعاهد الدينية ـ وثمنه خمسون قرش صاغ خلاف أجرة البريد ـ ويطلب من مكتبة المنار وجميع المكاتب الشهيرة في كل الجهات

بلوغ المرام من أحكام ذوي الارحام

ويليه القول الصائب في تقديم ولد الغاصب تأليف الاستاذ العلامة الشيخ محمد رحيم من علماء طرابلس الشام وهو كتاب ألم بموضوعه من جميع الوجوه فجاء وافيا بالغرض المطلوب منه وقد قرظه رهط من كبار علماء مصر والشام . ثمنه أربعة قروش مصرية ويباع في مكتبة المنار

مهاتما غاندي

وضع العالم الافرنسي الشهير روس رولان كتابه هذا باللغة الافرنسية فاقبل عليه الجمهور اقبالا فائقا. ونقل الكتاب إلى عدة لغات ، وقد رأى الاستاذ السيد عمر فاخوري الاديب البيروتي أن يقدم للأمة العربية هذا المؤلف الجميل فترجمه الى لغة الضاد وقدمته مجلة الكشاف التي تصدر في بيروت هدية لقرائها ، وقد وصف المؤلف غاندي ومبادئه وصفا شائقا يستحق الاعجاب . والكتاب يطلب من مؤلفه الفاضل في بيروت ومن مكاتبها الشهيرة

سرح الاعين

كتاب في الاخلاق والعادات لمؤلفه الفاضل الاستاذ علي فؤاد المنوفي مفتش التعليم الاولي بمجلس مديرية الدقهلية وهو بحث أخلاقي انتقادي طبع مشكولا على ورق جيد ويطلب من المكاتب الشهيرة

الوهابيون والحجاز أو نجد وحجاز

نقل الاستاذ العلامة مولانا عبد الرحيم ناظم مكتبة العلوم المشرقية بلاهور رسالتنا «الوهابيون والحجاز» إلى اللغة الاوردية الهندية ونشرته مكتبة الهلال الشهيرة بلاهور وهو يطلب من مديرها السيد عبد العزيز المحترم